يحيى محمود بن جنيد

سَيِّدَةُ عَصرِهَا
الكَاتِبَةُ شُهدَةُ

(482 - 574 هـ / 1088 - 1178 م)

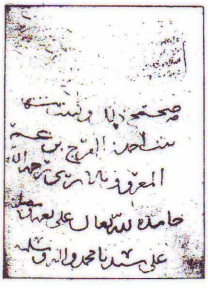

Jadawel جداول

يحيى محمود بن جنيد

سَيِّدَةُ عَصْرِهَا
الكَاتِبَةُ شُهْدَةُ

(482 - 574 هـ / 1088 - 1178 م)

Jadawel / جداول

الكتاب: **سيدة عصرها.. الكاتبة شُهْدة**
المؤلف: **يحيى محمود بن جنيد**

جداول
للنشر والترجمة والتوزيع
رأس بيروت - شارع كراكاس - بناية البركة - الطابق الأول
هاتف: 746638 1 00961 - فاكس: 746637 1 00961
ص.ب: 5558 - 13 شوران - بيروت - لبنان
e-mail: d.jadawel@gmail.com
www.jadawel.net

الطبعة الأولى
كانون الثاني / يناير 2017
ISBN 978-614-418-327-4

جميع الحقوق محفوظة © جداول للنشر والترجمة والتوزيع

لا يجوز نسخ أو استعمال أي جزء من الكتاب في أي شكل من الأشكال أو بأية وسيلة من الوسائل سواء التصويرية أم الإلكترونية أم الميكانيكية، بما في ذلك النسخ الفوتوغرافي والتسجيل على أشرطة أو سواها وحفظ المعلومات واسترجاعها دون إذن خطي من الناشر.

طبع في لبنان

Copyright © Jadawel S.A.R.L.
Caracas Str. - Al-Barakah Bldg.
P.O.Box: 5558-13 Shouran
Beirut - Lebanon
First Published 2017 Beirut

تصميم الغلاف: محمد ج. إبراهيم

المحتويات

المقدمة 7
ما قبل 9
نصوص البناء 25
حياتها الأسرية 51
حياتها العلمية 61
السماع عنها ومروياتها من الكتب 77
المرأة المثال وعناية المعاصرين بسيرتها 99
المصادر والمراجع 113
ملحق توضيحي 125

المقدمة

تختص هذه الدراسة بإحدى النساء اللاتي أسهَمْنَ بدور فاعل في تاريخ الإسلام، وهي تهدف إلى تتبع مسار حياتها، ومسيرتها العلمية، ومكانتها الاجتماعية، وأثرها في أجيال تاليةٍ لها.

وقبل الدخول إلى عالمها؛ فإن من الضروري الحديث عن وضع المرأة العربية المسلمة في الأزمنة السابقة عليها والمعاصرة لها، وإبراز مكانتها ودورها الفاعل في مختلف المجالات العلمية والاجتماعية والسياسية.

ولن تطاول الدراسة الصحابيات؛ لاشتهار أمرهن، وكثرة ما كُتب عنهن في القديم والحديث، ولا الأديبات والشاعرات؛ لأنهن حظين باهتمام واضح من المتقدمين والمتأخرين.

وعُمدة الدراسة ومصدرها الأساس: كتب التراث العربي الإسلامي الحافلة بالمعلومات الغزيرة الثمينة التي تحتاج إلى تنقيب واسع لاستخراجها وعرضها للإنسان المعاصر؛ ليدرك ما كانت عليه المرأة من مكانة رفيعة لا تقل عن مكانة الرجل الذي حاز النصيب الأوفر من التتبع والدرس والإظهار.

وستتوزع الدراسة على محاور تصب في غرضها ومقصدها الهادف إلى التنوير بجلال قدرها، وعظم دورها من خلال رصد مشاركاتها في الحراك العلمي على وجه الخصوص.

وستكون البداية في تتبع جملة من النساء المؤثرات اللاتي خدمن الحركة العلمية وشاركن في تشييد بنيانها، ثم الولوج إلى محور الدراسة: «شُهدة بنت أحمد بن الفرج الإبري»؛ بداية من تتبع انتمائها المكاني وأسرتها الحاضنة، ومولدها ونشأتها، وانخراطها في سلك التعلم، وظهورها كاتبةً ومحدثةً، ومسيرتها العلمية إلى حين وفاتها، وأثرها من خلال التتلمذ لها والرواية عنها على مدى قرون، وانتشار سمعتها شرقًا وغربًا.

وقد سبقتني إلى تناول حياة شُهدة: ناجية إبراهيم في كتاب أفردته لها وَسَمَتْهُ بـ «**مسندة العراق الكاتبة شُهدة الإبري**»، وقد أحسنت فيه وقدمت صورة زاهية؛ غير أني وجدت سيرتها تتسع لأعمال أخرى؛ فعزمت على الكتابة عنها، وإبراز مكانتها المرموقة في عصرها في هذا الكتاب الذي وَسَمْتُهُ بـ «**سيدة عصرها: الكاتبة شهدة**»، وهو ما كانت عليه من خلال الإجماع على ريادتها في رواية الحديث، وتسابق أعلام عصرها في الأخذ عنها، وقربها من ديوان الخلافة ومشاركتها في العمل الخيري، وتواصل الرواية عنها قرونًا طوالًا.

في الختام: أتوجه بالشكر الجزيل لكل من ساعدني في إعداد هذه الدراسة بتقديم معلومة، أو التنبيه إلى مصدر، أو المراجعة والتصحيح، أو الرقن، وعلى رأسهم: الأستاذ إبراهيم باجس عبد المجيد، والأستاذ السعيد محمد غانم، والدكتور أمين سليمان سيدو، والأستاذ عبد الغفار عبد العاطي عبد الغني.

يحيى محمود بن جنيد
الرياض، المحرم 1437هـ

ما قبل

يستدعي رصدُ سيرة شهدة بنت الإبري العودةَ إلى حقب زمنية متقدمة عن عصرها لملاحقة سِيَر نساء عالمات، وللتعرف إلى أثرهن العلمي، وعلاقتهن بمجتمعاتهن، وكذا التعرض لنساء عاصَرْنَها وكُنَّ من المؤثرات أيضًا.

ولما كانت كتب التراجم تحفل بهذه النوعية من السِّيَر، وتتبدّى على صفحاتها صور نساء من قرون خلت، قُدْنَ حركة العلم والمعرفة، أو شاركن فيها؛ فإن الاختيار من بينهن أمر قسري لصعوبة رصد كل الأسماء، ولكون بعض تلك الأسماء غير مسترع للنظر، أو أن سردها لا يواكبه عادة ما ينمّ عن حياة تستدعي جلبها إلى المعرفة المعاصرة.

وتأتي أم المؤمنين عائشة ﵂ مثالًا لجيل الصحابيات العالمات، تتسنم الذروة في عصرها؛ فقد تشربت العلمَ من رسول الله ﷺ، وحظيت بمكانة رفيعة. ولما كان دورها مشهورًا ساطعًا سطوع شمس الظهيرة، فإن التقليب في سيرتها في هذه العجالة سيكون من نافلة القول وتكرارًا مبتسرًا لا إضافة فيه، وهو ما يدفع إلى التعرض لمن جئن بعدها من جيل التابعيات الأقل شهرة، بل اللاتي لم يُرزقن الشهرة الجديرة بهن، ورأسهن: أم الدرداء هُجَيْمَة، وقيل: جُهَيْمَة، بنت حُيَيٍّ الأوصابية الحميرية، المتوفاة سنة اثنتين وثمانين من الهجرة؛ فحسب المعلومات النادرة عنها أنها تربت في حجر الصحابي أبي الدرداء ﵁، الذي كفلها يتيمة، ثم تزوج

بها، فنالت من علمه واقتبست من معارفه الممتدة إلى عصر النبوة. ولم يكن معلمَها الأوحد؛ فقد أخذت عن آخرين من صحابة رسول الله ﷺ، مثل: سلمان الفارسي، وكعب بن عاصم الأشعري، وأبي هريرة ﷺ. وأُتيح لها أن تكون قريبة من أم المؤمنين عائشة، فاستفادت منها، ورفعها تكوينها العلمي إلى رتبة عالية في مصاف فقهاء عصرها من التابعين؛ «كان الرجال يقرؤون عليها ويتفقهون في الحائط الشمالي بجامع دمشق، وكان عبد الملك بن مروان يجلس في حلقتها مع المتفقهة يشتغل عليها وهو خليفة»[1]. ذلكم ما قاله عنها ابن كثير (ت 774هـ/ 1372م)، وهو قول مختصر قياسًا بما أورده قبله الذهبي (ت 748هـ/ 1347م)، الذي يقدم لنا صورة أكثر وضوحًا عنها، عندما يقول:

السيدة العالمة الفقيهة: هُجَيمة، وقيل: جُهَيمة، الأوصابية الحميرية الدمشقية، وهي أم الدرداء الصغرى. روت علمًا جمًّا عن زوجها أبي الدرداء، وعن سلمان الفارسي، وكعب بن عاصم الأشعري، وعائشة، وأبي هريرة، وطائفة. وعرضت القرآن وهي صغيرة على أبي الدرداء، وطال عمرها، واشتهرت بالعلم والعمل والزهد.

حَدَّثَ عنها: جبير بن نُفَيْر، وأبو قِلابة الجَرْمِي، وسالم ابن أبي الجعد، ورجاء بن حَيْوة، ويونس بن ميسرة، ومكحول، وعطاء الكَيْخاراني، وإسماعيل بن عبيد الله بن أبي المهاجر، وزيد بن أسلم، وأبو حازم الأعرج، وإبراهيم بن أبي عبلة، وعثمان بن حيان المُرِّي.

(1) إسماعيل بن عمر ابن كثير (ت 774هـ/ 1373م)/ البداية والنهاية. ط2. بيروت: مكتبة المعارف، 1977م، 12/ 85.

قال أبو مُسْهِر الغساني: أم الدرداء هي: هُجيمة بنت حُيَيٍّ الوَصّابيَّة، وأم الدرداء الكبرى هي: خَيْرة بنت أبي حَدْرد، لها صحبة.

قال محمد بن سليمان بن أبي الدرداء: اسم أم الدرداء الفقيهة التي مات عنها أبو الدرداء وخطبها معاوية: هُجَيْمة بنت حيّ الأوصابية.

وقال ابن جابر وعثمان بن أبي العاتكة: كانت أم الدرداء يتيمة في حجر أبي الدرداء تختلف معه في بُرْنس، تصلي في صفوف الرجال، وتجلس في حِلَقِ القُرّاء تَعَلَّم القرآن، حتى قال لها أبو الدرداء يومًا: الحقي بصفوف النساء.

عبد الله بن صالح، حدثنا معاوية بن صالح عن أبي الزاهرية، عن جبير بن نُفير، عن أم الدرداء، أنها قالت لأبي الدرداء عند الموت: إنك خطبتني إلى أبويَّ في الدنيا فأنكحوك، وأنا أخطبك إلى نفسك في الآخرة، قال: فلا تنكحين بعدي، فخطبها معاوية فأخبرته بالذي كان، فقال: عليك بالصيام.

ورُوِيَتْ من وجهٍ عن لقمان بن عامر، وزاد: وكان لها جمال وحُسن.

وروى ميمون بن مهران عنها، قالت: قال لي أبو الدرداء: لا تسألي أحدًا شيئًا، فقلتُ: إن احتجتُ؟ قال: تَتَبَّعي الحصادين، فانظري ما يسقط منهم فخذيه، فاخبطيه ثم اطحنيه وكُليه.

قال مكحول: كانت أم الدرداء فقيهة.

وعن عون بن عبد الله، قال: كنا نأتي أم الدرداء فنذكر الله عندها.

وقال يونس بن ميسرة: كُنَّ النساءُ يتعبدن مع أم الدرداء، فإذا ضَعُفْنَ عن القيام تعلَّقن بالحبال.

وقال عثمان بن حيان: سمعت أم الدرداء تقول: إن أحدهم يقول: اللهم ارزقني، وقد علم أن الله لا يمطر عليه ذهبًا ولا دراهم، وإنما يرزق بعضهم من بعض، فمن أُعطي شيئًا فليقبل، فإن كان غنيًا، فليضعه في ذي الحاجة، وإن كان فقيرًا؛ فليستعن به.

قال إسماعيل بن عبيد الله: كان عبد الملك بن مروان جالسًا في صخرة بيت المقدس، وأم الدرداء معه جالسة، حتى إذا نودي للمغرب قام وقامت تتوكأ على عبد الملك حتى يدخل بها المسجد، فتجلس مع النساء، ويمضي عبد الملك إلى المقام يصلي بالناس.

وعن يحيى بن يحيى الغساني، قال: كان عبد الملك بن مروان كثيرًا ما يجلس إلى أم الدرداء في مُؤَخَّرِ المسجد بدمشق.

وعن عبد ربه بن سليمان، قال: حَجَّت أم الدرداء في سنة إحدى وثمانين[1].

وتحليل النص السابق يخلص بنا إلى رسم الصورة الاجتماعية والعلمية لأم الدرداء؛ فمجتمعها كان مجتمع صحابة كرام وتابعين خالطتهم وتشربت من علمهم، وحياتها كانت حياة عبادة وزهد مع اشتغال بالعلم، ودفع علوُّ مقامها الاجتماعي والعلمي خليفةً مثلَ

(1) محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت 748هـ/ 1348م)/ **تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام**، تحقيق: بشار عواد معروف. بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1424هـ/ 2003م، 2/ 1025/ 1026.

معاوية بن أبي سفيان ﷺ إلى خِطْبتها، وخليفةٌ آخرَ هو: عبد الملك ابن مروان إلى حضور مجالسها رغبة في كسب العلم. وعلو كعبها في مجال العلم أحاطها بتلاميذ كانوا أعيانًا في زمانهم، مثل: أبي قلابة الجرمي، وسالم بن أبي الجعد، ورجاء بن حَيْوة، ومكحول... ثم إن تمرسها بالعلم ومعرفتها بالقرآن والحديث وضعاها في منزلة الفقهاء؛ فَعَرّفها مكحول بالفقيهة، ووصفها الذهبي بالسيدة العالمة الفقيهة.

والنصوص القصيرة المنقولة عنها تنم عن بلاغتها وفصاحتها، ومن ثَمَّ فإن أم الدرداء الصغرى هي الأوفر حظًا لتكون رأسًا في قائمة فقهاء الإسلام من النساء، ولتكون أيضًا الصورة المثلى لما أتاحه الإسلام للمرأة من مكانة رفيعة جعلت من خليفة مثل: عبد الملك بن مروان العالم الفقيه تلميذًا في حلقتها راغبًا في الاستزادة من العلم الذي كانت تملكه.

ونطوي قرنين بعد الأول، رغم وجود نساء عالمات فيهما؛ رغبة في الإيجاز؛ وبحثًا عن المميَّزات، ونَحُلُّ في القرن الثالث لنتعرف فيه إلى عابدة المدنية، وكانت جارية سوداء من رقيق المدينة، روت عن مالك ابن أنس وغيره من علماء المدينة، وهبها محمد بن يزيد بن مسلمة ابن عبد الملك لابن عمه حبيب بن الوليد المرواني، الملقب بدحون في رحلته إلى الحج، فأخذها معه إلى الأندلس، وكان معجبًا بعلمها وفهمها، فتزوجها وأنجبت له ابنه بشر بن حبيب[1].

(1) محمد بن عبد الله القضاعي ابن الأبّار (ت 658هـ/ 1260م)/ **التكملة لكتاب الصلة**، تحقيق: بشار عواد معروف. تونس: دار الغرب الإسلامي، 2012م، 5/ 410/ 411.

وأم الحسن بنت أبي لواء سليمان بن أصبغ المكناسي التي كانت على صلة وثيقة بأحد أكبر علماء الأندلس في القرن الثالث الهجري، وهو بَقِيُّ بن مخلد المتوفى سنة 276هـ/ 889م، فسمعتْ منه وقرأتْ عليه وصحبته، ويبدو أنها كانت ذات حظوة لديه لنباهتها وشغفها بالعلم، ما أدى به إلى أن يُخصص لها وقتًا في يوم الجمعة «تنفرد به لأخذ العلم في داره»[1].

وكانت لها رحلة للحج إلى مكة، وهناك استزادت من العلم في الحديث والفقه، وعادت إلى الأندلس، ثم إلى مكة مرة أخرى، وتوفيت بها، ولعل وفاتها بعد سنة 276هـ.

وعلو مكانة هذه المرأة ينبع من علاقتها الوثيقة ببقي بن مخلد الذي «كان إمامًا مجتهدًا، صالحًا، ربانيًا، صادقًا، مخلصًا، رأسًا في العلم والعمل، عديم المثل، منقطع القرين، يفتي بالأثر، ولا يُقلِّد أحدًا»[2].

ذهب ابن حزم الظاهري إلى أنه لم يُؤَلَّفْ في الإسلام مثلُ تفسيره[3].

وممن برعن في العلوم الدينية في القرن الرابع الهجري: أَمَة الواحد بنت الحسين بن إسماعيل المَحَامِلِي، المتوفاة سنة 377هـ/ 987م،

(1) محمد بن محمد بن عبد الملك الأنصاري الأوبتي المراكشي (ت 703هـ/ 1303م)/ **الذيل والتكملة**، تحقيق: إحسان عباس وآخرين. تونس، دار الغرب الإسلامي، 2012م، 5/ 410/ 411، وابن الأبّار، 4/ 225.

(2) محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت 748هـ/ 1348م)/ **سير أعلام النبلاء**، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرين. بيروت: مؤسسة الرسالة، 1403هـ/ 1983م، 13/ 286.

(3) السابق، 13/ 288.

وصفها الذهبي بالعالمة الفقيهة، وقال عنها: «حفظت القرآن، والفقه الشافعي، وأتقنت الفرائض ومسائل الدَّوْرِ والعربية، وغير ذلك، واسمها سُبَيْتَة. قال البرقاني: كانت تفتي مع أبي عليّ ابن أبي هريرة، وقال غيره: كانت من أحفظ الناس للفقه، وروى عنها: الحسن ابن محمد الخَلاَّلُ»[1] وترجم لها ابن كثير، فقال عنها: «كانت من أعلم الناس في وقتها بمذهب الشافعي، وكانت تفتي به مع الشيخ أبي عليّ ابن أبي هريرة»[2].

وممن برزن في القرن الرابع الهجري: نظام الكاتبة، وكانت تعمل في قصر الخلافة بقرطبة في أيام هشام المؤيد بن الحكم المستنصر بالله «كانت بليغة مدركة محبرة للرسائل، ومن إنشائها كان الخطاب الذي عَزَّى فيه المظفَّرُ عبد الملك المنصور بن محمد ابن أبي عامر في أبيه، وجدد له العهد بولايته؛ وذلك في شوال سنة اثنتين وتسعين وثلاث مئة»[3].

واشتهرت في القرن الخامس الهجري عالمة بالقراءات، قرطبية الأصل، تُعرف بابنة فائز. أخذت عن أبيها فائز التفسير واللغة العربية والشعر، وعن زوجها عبدالرحمن بن محمد بن عتاب الفقه والرقائق، ورحلت إلى دانية للقاء أبي عمرو المقرئ الداني صاحب كتاب النشر في القراءات العشر، فأخذت عنه وهو على فراش الموت، وحضرت وفاته، ثم سَأَلَتْ عن أصحابه فذُكر لها: أبو داود ابن نجاح، وهو من علماء القراءات؛ فرحلتْ إليه في بلنسية، فتلت عليه القرآن بالقراءات

(1) السابق، 15/ 264.

(2) البداية والنهاية، 11/ 306.

(3) ابن الأبّار، 4/ 230/ 231، والمراكشي، 5/ 425.

السبع. وتوفيت في سنة 446هـ/ 1054م في مصر عائدة من الحج، وهي في طريقها إلى الأندلس[1].

وفي القرن الخامس الهجري أيضًا تسنمت امرأةٌ الذروةَ في تخصص علمي دقيق، حظي الرجل بالجانب الأكبر من الشهرة فيه، إلا أن قرنها شهد لها بالبراعة والإتقان، حتى عُدَّتِ المرجعَ والحجة في رواية الجامع الصحيح للإمام البخاري في خراسان أولًا، ثم في مكة عندما هاجرت إليها واستقرت فيها متفرغة للحديث النبوي الشريف، وقَصَدها أعلام عصرها للسماع والرواية عنها، كان من بينهم: أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي صاحب «**تاريخ مدينة السلام بغداد**»، الذي قرأ عليها **الجامع الصحيح** في خمسة أيام بمكة، ومسند مصر أبو عبد الله محمد بن بركات ابن هلال السعيدي النحوي، وأبو بكر مجاهد بن عبدالرحمن بن مجاهد الحجري الطليطلي المالكي أحد مشاهير فقهاء الأندلس، وأبو الغنائم أُبَيٌّ النَّرْسي، وأبو طالب الحسين بن محمد الزينبي، وعلي ابن حسين الفرّاء. وانتشرت الرواية عنها من خلال أعلام كبار في أرجاء العالم الإسلامي.

تلكم كانت (كريمة بنت أحمد بن محمد بن حاتم المروزية) التي ولدت سنة 365هـ/ 975م في قرية كُشْمِيَهن، ونشأت في مرو الشاهجان في خراسان، وتوفيت بمكة المكرمة سنة 463هـ/ 1071م كما يُرَجِّح الذهبي[2].

وفي القرن التالي، وهو السادس الهجري، عاشت مُحَدِّثَةٌ أخرى

(1) السابق، 4/ 232/ 233، والمراكشي، 5/ 426.

(2) ورد ذكرها في مصادر تراثية كثيرًا، وأجمل ترجمتها: يحيى محمود بن جنيد في دراسة بعنوان: «كريمة المروزية عالمة مكة في القرن الخامس الهجري»، **الفيصل**، س1، ع10 (ربيع الثاني 1398هـ، آذار/ مارس / نيسان/ أبريل 1978م)، ص ص28-30.

كان لها شأن كبير في رواية الحديث، وبخاصة معجم الطبراني، هي: فاطمة بنت عبد الله بن أحمد بن القاسم بن عقيل الجوزداني، المتوفاة سنة 524هـ، وكانت:

أسند أهل العصر مطلقًا، وهي للأصبهانيين كابن الحصين للبغداديين. سمعتْ من ابن ريذة المعجم الكبير والمعجم الصغير، للطبراني، وكتاب الفتن لنعيم بن حماد. روى عنها: أبو العلاء الهمذاني، وأبو موسى المديني، ومعمر بن الفاخر، وأبو جعفر الصيدلاني... وداود بن سليمان ابن نظام الملك، وشعيب ابن الحسن السمرقندي... وجماعة كثيرة[1].

جعلها الإمام أبو سعد عبد الكريم بن محمد السمعاني، المتوفى سنة 562هـ/ 1167م؛ من شيوخه، فقال:

شيخة أخرى: هي أم البنين فاطمة بنت عبد الله بن أحمد بن القاسم ابن عقيل الجُوْزدانِي، من أهل أصبهان.

امرأة صالحة خَيِّرة معمرة. تفردت في وقتها برواية كتاب المعجم الكبير والمعجم الصغير، للطبراني، بروايتها عن ابن ريذة، عنه، وكتاب الفتن لنعيم بن حماد المروزي، بروايتها عن ابن ريذة، عن الطبراني، عن أبي زيد عبدالرحمن بن حاتم المرادي، عنه. كتبت إليَّ الإجازة بجميع مسموعاتها بخط غيرها غيرَ مرة[2].

(1) الذهبي، تاريخ الإسلام، 11/ 404-5-4.

(2) المنتخب من معجم شيوخ الإمام الحافظ أبي سَعْد عبد الكريم بن محمد بن منصور السَّمْعَانيّ التميمي، تحقيق: موفق بن عبد الله بن عبدالقادر. الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية (طبع على نفقة صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبد العزيز، أمير الرياض)، 1417هـ/ 1996م، 3/ 1908-1909.

ولم يقتصر إسهام المرأة العربية المسلمة على المشاركة في العلوم الدينية؛ بل تعدَّاها إلى علوم أخرى، مثل: الطب، حيث اشتهرت الطبيبة الأندلسية:

أم عمرو بنت أبي مروان ابن زهر، أخت أبي بكر ابن زهر. كانت متقدمة في الطب، ماهرة في التدبير والعلاج، وحظيت بذلك عند أمراء بني عبد المؤمن؛ فكانت تَلِجُ قصورَهم، وتنظر في علاج مرضى نسائهم وأطفالهم وإمائهم، وقد تُستفتى في الطب لرجالهم؛ فتزيد بذلك مكانةً إلى مكانتها التي يقتضيها مجدها المؤثل وشرفها المؤصل. وتوفيت بعد الثمانين وخمسمئة[1].

وتخصصت (إشراق السَّوْداء مولاة أبي المطرف عبدالرحمن بن غلبون القرطبي الكاتب) في العروض، حتى لُقِّبَتْ بالعروضية. درست على مولاها أبي المطرف العربيةَ واللغةَ والأدبَ في قرطبة. «وكان لها تقدم في العلم بالعروض، وبالعروضية كانت تشتهر، أخذ عنها العروض أبو داود المقرئ». توفيت في دانية بعد سنة 443هـ/ 1051م[2].

وجمعت لبنى كاتبة الحكم المستنصر بالله الأموي فنونًا عدة؛ فهي - حسب وصف المراكشي -: «كانت عروضية، حاذقة بالكتابة، بارعة الخط، أديبة نحوية شاعرة، بصيرة بالحساب، مشاركة، لم يكن بالقصر أنبل منها، وتُوُفِّيت سنة ست وسبعين وثلاث مئة»[3].

وكان للنساء العربيات المسلمات إسهام في إجادة الخط والوراقة،

(1) المراكشي، 5/ 412-413.
(2) السابق، 5/ 410، وابن الأبار، 4/ 232.
(3) الذيل والتكملة، 5/ 423-424.

من بينهن: (الأميرة البهاء بنت الأمير عبد الرحمن بن الحكم بن هشام ابن عبدالرحمن بن معاوية)، المتوفاة في سنة 305هـ/ 917م؛ «كانت تكتب المصاحف وتحبِّسها»[1]، و(سعيدة بنت محمد بن فيرة الأموي التطيلي)، وكانت «تنسخ الكتب»[2].

وممن اشتهرن بجودة الخط: (فاطمة بنت الحسن بن علي البغدادي العطار)، الكاتبة البغدادية المعروفة ببنت الأقرع، المتوفاة سنة 480هـ / 1087م[3]. ذكرها ابن الأثير، فقال: «الكاتبة كانت من أحسن الناس خطًا على طريقة ابن البواب، وسمعت الحديث وأسمعته»[4]، وقال أيضًا: «وبخطها كانت الهدنة من الديوان إلى ملك الروم، وكتبت مرة إلى عميد الملك رقعة فأعطاها ألف دينار»[5]. ومما يدل على رفعة شأنها وعلو مكانها؛ ما أشار إليه ابن الأثير من أنها كتبت المعاهدة بين الدولة العباسية والدولة البيزنطية في عهد الخليفة المقتفي لأمر الله.

وفي القرن الذي عاشت فيه فاطمة بنت الأقرع، كانت امرأة أخرى تعيش في المغرب العربي، في مدينة بجاية على وجه التحديد، هي: (عائشة بنت عمارة بن يحيى بن عمارة الحسيني)، وكانت أديبة شاعرة، إلا أن شهرتها جاءت من كتابتها لنسخة من (يتيمة الدهر) للثعالبي، وقف عليها الغبريني المتوفى سنة 704هـ/ 1304م ووصفها قائلًا:

(1) المراكشي، 5/ 413-414.

(2) السابق، 5/ 417-418.

(3) أجملَ ترجمتَها: وليد الأعظمي في **جمهرة الخطاطين البغداديين**... بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة، 1409هـ/ 1988م، 1/ 144.

(4) عليّ بن أبي الكرم محمد بن عبد الكريم الشيباني، ابن الأثير (ت 630هـ/ 1233م)/ **الكامل في التاريخ**. بيروت: دار صادر، 1402هـ/ 1982م، 10/ 163.

(5) ابن كثير، 12/ 134.

رأيت كتاب الثعالبي بخطها في ثمانية عشر جزءًا، وهي نسخة عتيقة، ما رأيت أحسن منها ولا أصحَّ، ولقد رأيت منه نسخًا كثيرة منتقدَةً إلا هذه النسخة، وقد يجب أن تكون هذه النسخة أصلًا لهذا الكتاب حيث كان، ويقع التصحيح منها، وهذه النسخة من جملة الخزانة السلطانية ببجاية[1].

وممن برزن في القرن السادس الهجري: (ست الرضا بنت نصر الله ابن مسعود)، الكاتبة البغدادية بنت الأستاذ، التي تُوفيت بعد سنة 567هـ / 1171م، قال عنها الصفدي: «ابنة الأستاذ، ست الرضا بنت نصر الله مسعود بن نجيم، الكاتبة المعروفة ببنت الأستاذ، تكتب خطًا مليحًا على طريقة ابن البواب»[2]. وهي ناسخة كتاب: **الإفصاح عن معاني الصحاح** للوزير يحيى بن محمد ابن هبيرة الشيباني الحنبلي[3]، جاء في نهايته: «كتبتْه الكاتبة البغدادية بنت الأستاذ، حامدة الله على آلائه ومُصلية على محمد وعلى آله، وقع الفراغ منه في يوم الإثنين ثامن عشر جمادى الأولى سنة تسع وخمسين وخمس ماية للهجرة»[4]. ويبدو أنها كانت من سيدات

---

(1) أحمد بن أحمد بن عبد الله الغبريني (ت 704هـ / 1304م)/ **عنوان الدراية فيمن عُرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية**، تحقيق: رابح بونار. الجزائر: الشركة الوطنية للنشر [1389هـ/ 1970م]، ص ص78-79.

(2) صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي (ت 764هـ/ 1363م)/ كتاب **الوافي بالوفيات**، تحقيق: أحمد الأرناؤوط، وتركي مصطفى. بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1420هـ / 2000م، 15/ 74.

(3) عون الدين أبو المظفَّر يحيى بن محمد بن هبيرة (ت 560هـ/ 1165م)، كان وزيرًا للمقتفي بأمر الله، وعُرف بالنزاهة والعدل، وحب العلم، وله مصنفات كثيرة.

(4) **الإفصاح**، نسخة مخطوطة محفوظة بمكتبة البسام في مكة المكرمة تبدأ بالحديث الحادي عشر، تقع في 293 ورقة، مقاس 25×16سم، وفي كل صفحة أحد عشر سطرًا، بخطٍّ نسخي متقن بحروف كبيرة، مشكول من أوله إلى آخره. أرشدني إليها وزودني بنسخة منها الباحث في المخطوطات بدارة الملكّ عبد العزيز: أيمن الحنيحن، وذهب ظني في بداية الأمر أنها: شهدة الكاتبة؛ لأنها اكتفت في نهاية الجزء بالقول: كتبتْه الكاتبة البغدادية بنت الأستاذ، دون =

المجتمع في عصرها، تربطها علاقة بالوزير ابن هبيرة نفسه؛ فالنسخة التي كتبتها بخطها تدل على أنها كانت منسوخة لشخصية ذات مقام كبير في ذلك الوقت، والمؤسف أن المعلومات عنها تقتصر إلى اليوم على ما أورده الصفدي، رغم أنها كانت معاصرة لشهدة. ويظهر من إشارة الصفدي إليها أن ابن النجار ترجم لها في الجزء المفقود من ذيله على تاريخ بغداد.

ويتبين لنا مما سبق عِظم دور المرأة في الإسهام في بنية الثقافة العربية الإسلامية، وتنوع مشاركاتها، واعتراف الأعلام من علماء العرب المسلمين بعلو مقامها، ورفعة شأنها؛ ما دفع إلى الأخذ عنها، والسماع منها والاعتراف بمشيختها، كما فعل كثيرون؛ منهم: أبو سعد عبد الكريم بن محمد السَّمْعَانِيّ التميمي المروزي، الذي أفرد شيخاته في قسم ألحقه بنهاية معجم شيوخه، وجعل ذلك تحت عنوان مستقل هو: «النسوة اللواتي كتبتُ عنهن رتبت أسماءهن على حروف المعجم»[1]، بلغ عددهن اثنتين وثمانين شيخة، أشير فيما يأتي إلى بعضهن:

- أم محمد، آمنة بنت عَبّاد بن علي بن حمزة بن طباطبا العلوي.

= الإشارة إلى اسمها، وتعرف إلى شخصيتها وأرشدني إلى الترجمة الموجزة عنها في: **الوافي بالوفيات** الباحث المحقق في مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية: إبراهيم باجس، ولا تُعرف لها غير ترجمة الصفدي، وتبعه بعد قرون عمر رضا كحالة، فنقلها بتمامها عن الصفدي، ونُشر قسم من الإفصاح اعتمادًا على مخطوطة محفوظة في المكتبة المحمودية بالمدينة المنورة ضمن مكتبة الملك عبد العزيز العامة، بتحقيق: فؤاد عبدالمنعم أحمد، وتولت نشره رئاسة المحاكم الشرعية والشؤون الدينية في الدوحة بقطر في مجلدين؛ صدر الأول في سنة 1406هـ/ 1986م، والثاني في سنة 1412هـ كما ورد في بيانات النشر، في حين حدد تاريخ تقديم عبدالرحمن بن عبد الله المحمود وكيل رئاسة المحاكم بـ 8/ 2/ 1413هـ.

(1) **المنتخب من معجم شيوخ الإمام الحافظ أبي سَعْد عبد الكريم بن محمد بن منصور السَّمْعَانِيّ التميمي**، 3/ 1868.

- أم سلمة، آمنة بنت أبي طاهر عبد الكريم بن عبدالرزاق بن عبد الكريم الحَسْنَاباذيّ الأصبهاني.

- أم النجم، أمة الله بنت هبة الله بن محمد الجَنْزِيّ الأصبهاني.

- أم علي أيغر بنت عبد الله التركية.

- تَقِيَّة بنت المفضل بن عبدالخالق الأصبهاني.

- تقية بنت أبي القاسم بن عمر الأصبهاني.

- أم شَمّاسة جوهر ناز بنت أبي القاسم زاهر بن طاهر الشَّحّامي.

- أَمَةُ الرحمن جوهر ناز بنت أبي طاهر مُضَر بن إلياس بن مضر بن محمد التميمي.

- أَمَةُ القاهر جوهر بنت أبي سعد عبد الله بن عبد الكريم القُشيري.

- أَمَةُ الله جليلة بنت الإمام أبي نصر عبدالرحيم بن عبد الكريم بن هوازن القشيري.

- أم الفتح جليلة بنت أبي الحسن علي بن الحسن السِّجْزي.

- أم البهاء جُمُعة بنت أبي الرجاء بشار بن أحمد بن محمد الصوفي الصَّفّار.

- أمة الرحيم حُرَّةُ بنت الإمام أبي نصر عبدالرحيم بن عبد الكريم بن هوازن القشيري.

- أم النجم حوراء بنت محمد بن محمد بن منصور الفَضْلُوي.

- أم عبد الله حورستي بنت أبي الفتح ناصر بن أحمد العياضي.

- أم الشمس خُجِسْتَه بنت أبي إسحاق إبراهيم بن عبدالوهاب بن محمد بن منده الأصبهاني.

- أم البهاء خُجِسْتَه بنت محمد بن أحمد بن علي الحداد الطَّهْرانيَّة.

- أم البهاء خُجِسْتَه بنت أبي المظفر بن أبي الفتح بن ماجه الأصبهاني.

- خديجة بنت أبي سعيد إسماعيل بن عمرو بن محمد البَحِيري.

- أمة الغافر دردانة بنت أبي عبد الله إسماعيل بن عبد الغافر بن محمد الفارسي.

- أم الفتوح رابعة بنت الشيخ معمر بن أحمد بن محمد اللُّنْباني[1].

وكان الإمام السَّمْعَانِيّ من الحريصين على السماع من النساء؛ فقد سعى حثيثًا كي يلتقي بضوء الصباح بنت أبي العباس الدليجاني، وكانت محدثة بغدادية من أسرة علم، اعتنى والدها أبو العباس أحمد ابن الحسن بن المطهر الدليجاني بتربيتها وأختِها لامعة، تربيةً علمية. ويشير السَّمْعَانِيّ إلى معاناته في البحث عنها؛ فيذكر أنه عندما دخل بغداد سنة 532هـ/ 1137م، - وكان في نحو الثلاثين من عمره - أكثرَ من السؤال عنها حتى أُخبر أنها في الأحياء؛ فبالغ في طلبها في كل مكان حتى عرف أنها تسكن محلة الصاغة بدار الخلافة، فأوصى أحد أصدقائه البغداديين بالتعرُّف إلى مكانها، ولما تحقق ذلك ذهب إليها في دارها بالصاغة وقرأ عليها حديثين؛ خرَّج أحدهما في ذيل **تاريخ بغداد**، والآخر في **معجم الشيوخ**[2].

وتحفل كتب التراجم والمشيخات بإشارات كثيرة عن النساء اللاتي

(1) السابق، 3/ 1868-1923.

(2) عبد الكريم بن محمد بن منصور السَّمْعَانِيّ التميمي المروزي (ت 562هـ/ 1166م)/ **الأنساب**، تحقيق: عبدالرحمن بن يحيى المعلمي وآخرين. حيدرآباد الدكن: دائرة المعارف العثمانية، 1382- 1402هـ/ 1962-1982م، 5/ 371-372.

أسهمن في شتى المعارف والعلوم العربية، ويتم إفرادهن - في كثير من الأحيان - في نهاية الكتاب، كما فعل الخطيب البغدادي في **تاريخ مدينة السلام**[1]، وابن الدبيثي في ذيل **تاريخ مدينة السلام**[2]، وابن الأبّار في التكملة لكتاب **الصلة**[3]، وابن عبد الملك الأنصاري المراكشي في **الذيل والتكملة**[4].

كما أن الإشارات إلى العالمات المحدثات على وجه الخصوص تتناثر في كتب التراجم والأعلام، كما في **تاريخ الإسلام**، و**سير أعلام النبلاء**، للذهبي، و**العقد الثمين** لتقي الدين الفاسي، وغيرها؛ حيث ترد أسماؤهن وفق نسق كل كتاب، كما ترد الإشارة إليهن في سلاسل الرواية لمحدثين وغيرهم من الرجال والنساء.

وفي الجملة نجد أن التعامل مع النساء ظل طوال قرون على درجة كبيرة من الاحترام، وأن كثيرًا منهن حظين بالتقدير العلمي من علماء كبار، مثل السَّمْعَانِيّ على وجه الخصوص.

وما أقدمه - فيما بعد - عن شهدة بنت الإبري هو توضيح وإجلاء لما كانت عليه المرأة من دأب في التعلم والأخذ بفنون العلم المتنوعة، ورفعة مكانة المميزات والمساهمات البارزات منهن في حقبهن، وحقب تالية لهن.

---

(1) أحمد بن عليّ بن ثابت الخطيب البغدادي (ت 463هـ/ 1070م)/ **تاريخ مدينة السلام**، تحقيق: بشار عواد معروف. بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1422هـ/ 2001م، 16/ 616-639.

(2) محمد بن سعيد ابن الدبيثي (ت 637هـ/ 1239م)/ **ذيل تاريخ مدينة السلام**، تحقيق: بشار عواد معروف. بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1422هـ/ 2001م، 16/ 616-639.

(3) ابن الأبّار، 4/ 221-247.

(4) المراكشي، 5/ 406-432.

نصوص البناء

على الرغم من الشهرة الواسعة التي تمتعت بها شُهدة، إلا أن ما اخْتُزِنَ عن حياتها ظل أسير نصوص موجزة تتقارب في سرديتها، موزعة على بضعة أعمال تراثية، ومن ثم عَدَدْتُها قاعدةَ البناء الأساس، ورأيت التقدم بها مرتَّبة حسب وفيات ساروديها وإيرادها في صيغتها التراثية، وسأعقب النصوص بتحليل محتواها، وخلطها بما أوردته مصادر تراثية أخرى من معلومات عن أسرتها وحياتها الخاصة ومسارها العلمي، وتناقُل الرواية عنها، وكذا الاستعانة بما كتبه بعض المعاصرين.

النص الأول:

وهو أقدم النصوص المعروفة المتضمنة معلومات عنها، وصاحبه: الإمام أبو سعد عبد الكريم بن محمد السَّمْعَانِيّ التميمي المروزي، المتوفى سنة 562هـ/ 1167م، وجاء النص في كتابه (**الأنساب**) تحت مادة «الإبري»، كما يأتي:

هذه النسبة إلى بيع الإبر وعملها، وهي جمع إبرة، وهي التي يُخاط بها، والمشهور بهذا الانتساب... أبو نصر أحمد بن الفرج ابن عمر الدينوري الإبري، كان من مشاهير بغداد، ومحدثيها. روى عن: أبي يعلى محمد بن الحسين بن الفراء، وأبي الحسين بن المهتدي بالله، وأبي الغنائم بن المأمون الهاشميّين، وأبي بكر

أحمد بن علي بن ثابت الخطيب الحافظ، وغيرهم. روى لي عنه: أبو طاهر السنجي، وعبد الله بن أحمد الحلواني. وسمع منه والدي أجزاء من تاريخ الخطيب، وتوفي في جمادى الأولى سنة ست وخمسمئة، ودفن بباب أبرز.

وأمَّا ابنته شُهدة بنت الإبري؛ فهي صاحبة الخط الحسن، وكانت لها قُربة إلى أمير المؤمنين المقتفي لأمر الله، وكان يقال لها: «الكاتبة». سَمِعَتْ: أباها، وأبا عبد الله الحسين بن أحمد بن طلحة النِّعالي وغيرهما. كتبتُ عنها أوراقًا يسيرة في دارها برحبة الجامع[1].

النص الثاني:

وهو من ذيل السَّمْعَانِيّ على تاريخ بغداد للخطيب ورد في منتخبه، ويبدو أنه كتبه بعد أن تعرف إلى شُهدة على نحو أوسع، فقال:

شُهدة بنت [أبي] نصر الدينوري، المعروف بابن الإبري، المدعوَّة فخرَ النساء، الكاتبة، من أولاد المحدثين. فصيحة، حسنة الخط، تكتب على طريقة الكاتبة بنت [الأقرع، وما كان] ببغداد في زمانها مَنْ يكتب مثل خطها. وكانت مختصة بأمير المؤمنين المقتفي. [سمَّعها أبو]ها الكثير من الشيوخ، عُمِّرت حتى حدَّثت، وأُخذ عنها الحديث. وأنشدت [لأبي الشيص...]:

وقف النوى بي حيث أنت فليس لي
متأخَّرٌ عنه ولا متقدَّمُ

(1) السَّمْعَانِيّ، الأنساب، 1/ 95-96.

أشبهتَ أعدائي فصرتُ أحبُّهم
إذْ كان حظي منك حظي منهُمُ
وأهنتني فأهنتُ نفسي صاغرًا
ما من يهون عليك ممن تكرمُ

توفيت شُهدة في الثالث عشر من المحرم سنة أربع وسبعين وخمسمائة[1].

ولعل من المهم الإشارة إلى أن تاريخ الوفاة في النص إضافة قام بها المُنْتَخِب، وليست في أصل الذيل.

النص الثالث:

أورده أبو الفرج عبدالرحمن بن محمد بن علي ابن الجوزي، المتوفى سنة 597هـ/ 1201م في مشيخته، وهي الثالثة في شيخاته، قال:

الثالثة:

أخبرتنا شُهدة بنت أحمد بن الفرج بن عمر الإبري، بقراءتي عليها في صفر سنة سبع وخمسين وخمسمائة، فقالت: أنا أبو محمد جعفر بن أحمد السراج، قال: أنا أبو بكر محمد بن إبراهيم الأَرْدَسْتاني، قال: أنا الحسين بن محمد بن حبيب المذكر، ثنا العباس بن بندار بن محمد الخطيب، قال: ثنا عبد الله بن محمد بن عبد العزيز، قال: ثنا علي بن حماد، قال: ثنا شعبة، قال: بلغني عن عبد العزيز بن يحيى بن عبد العزيز النخعي، أنه كان يصلي في مسجد على عهد

(1) السَّمْعَانِيّ، مختصر ذيل تاريخ بغداد (على الغلاف: مذيل تاريخ بغداد). نسخة مخطوطة كتبت سنة 1005هـ، محفوظة بمكتبة جامعة ليدن برقم 2/ 92، ورقة (98).

عمر، فقرأ الإمام ذات ليلة: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ﴾ فقطع صلاته وجُنَّ، وهام على وجهه، فلم يوقف له على أثر.

سمعتْ شُهدة من: جعفر بن السراج، وطراد، وغيرهما، وكان لها خط حسن، وعاشت مخالطة لدار الخلافة، وكان لها بِرٌّ ومعروفٌ، وقاربت المائة، وتوفيت في محرم سنة أربع وسبعين وخمس مائة، ودفنت بمقبرة باب بيرز[1](*).

النص الرابع:

أورده ابن الجوزي نفسه، في (المنتظم) في حوادث سنة 574هـ، ضمن من تُوفِّي من الأكابر في تلك السنة، فذكرها قائلًا:

شُهدة بنت أحمد بن عمر الإبري المدعوة: فخر النساء الكاتبة.

سمعت الحديث من: ابن السراج، وطراد، وغيرهما، وقرأت عليه كثيرًا، وكان لها خط حسن، وتزوجت ببعض وكلاء الخليفة، وعاشت مخالطة للدار، ولأهل العلم، وكان لها بر وخير، وقُرئ عليها الحديث سنين، وعُمِّرت حتى قاربت المائة، وتوفيت ليلة الإثنين رابع عشر المحرم، وصُلِّي عليها بجامع القصر، وأُزيل شباك المقصورة لأجلها، وحضرها خلق كثير، وعامة العلماء، ودُفنت بمقبرة باب أبرز[2].

---

(1) عبدالرحمن بن عليّ بن محمد أبو الفرج ابن الجوزي (ت 597هـ/ 1200م)/ مشيخة ابن الجوزي، تحقيق: محمد محفوظ. ط2. أثينا بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1400هـ / 1980م، ص ص201-202.

(*) هكذا في مشيخة ابن الجوزي، وصوابها: «أبرز».

(2) عبدالرحمن بن عليّ بن محمد أبو الفرج ابن الجوزي (ت 597هـ/ 1200م)/ المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، تحقيق: محمد عبدالقادر عطا، ومصطفى عبدالقادر عطا. بيروت: دار =

النص الخامس:

وترجم لها ياقوت الحموي (ت 626هـ / 1229م)، في (معجم الأدباء) ونصه:

شُهدة بنت أحمد ابن أبي الفرج بن عمر الدينوري، المعروف بابن الإبري، المدعوة: فخر النساء الكاتبة، امرأة من أولاد المحدثين، متميزة، فصيحة، حسنة الخط، تكتب على طريقة الكاتبة بنت الأقرع، وما كان ببغداد في زمانها من يكتب مثل خطها، وكانت مختصة بأمير المؤمنين المقتفي لأمر الله. سَمَّعَهَا أبوها الكثير من المشايخ، وعُمِّرت حتى حَدَّثَتْ وأُخِذَ عنها الحديث ، سمعت أباها أبا نصر أحمد، والنقيب أبا الفوارس طراد بن محمد بن عليّ الزينبي، وأبا الخطاب نصر بن أحمد بن عبد الله بن البطر القارئ، وأبا الحسن علي بن محمد بن علي ابن العلاف المقرئ، وغيرهم. ماتت في المحرم سنة أربع وسبعين وخمسمئة[1].

النص السادس:

وعَرَّف بها: أبو بكر محمد بن عبدالغني الحنبلي، المعروف بابن نقطة (579-1183م / 629-1232هـ) في تكملة الإكمال، في باب (شُهْدَة وشَهْدَة، وسَهْذَة، وسُهْرَة)، فقال:

= الكتب العلمية، 1412هـ/ 1992م، 18/ 254.

(1) ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي (ت 626هـ/ 1229م)/ **معجم الأدباء: إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب**، تحقيق: إحسان عباس. بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1993م، 3/ 1422-1423.

أمَّا شُهْدَة بضم الشين، فهي:

شُهدة بنت أحمد بن الفرج الإبَري، حَدَّثَتْ عن طراد بن محمد الزينبي، وأبي الخطاب نصر بن أحمد بن البطر، وأبي عبد الله الحسين ابن طلحة النِّعالي في جماعة أُخر. توفيت في ثالث عشر محرم من سنة أربع وسبعين وخمسمئة، وسماعها صحيح، سمع منها الحُفّاظُ: ابن الجوزي، وابن الأخضر، وعبد الغني المقدسي، وعبد القادر الرُّهاوي في خلق كثير[1].

النص السابع:

وذكرها عز الدين أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني، المعروف بابن الأثير الجزري (555هـ / 1160م- 630هـ / 1233م) في وفيات سنة 574هـ في **الكامل في التاريخ**، ونصه: «**وفي المحرم ماتت شُهدة بنت أحمد بن عمر ابن الإبري، الكاتبة، وسمعت الحديث من السراج وطراد وغيرهما، وعُمِّرت حتى قاربت مئة سنة، وسمع عليها خلق كثير الحديثَ لعلو إسنادها**»[2].

النص الثامن:

وتحدث عنها أبو عبد الله محمد بن سعيد ابن الدبيثي (558/ 1163م- 637هـ/ 1239م)، في نص مطول، قائلًا:

شُهدة بنت أحمد بن الفرج بن عمر الإبري، فخر النساء، بنت

(1) محمد بن عبد الغني البغدادي ابن نقطة (ت 629هـ/ 1221م)/ **تكملة الإكمال**، تحقيق: عبدالقيوم عبد رب النبي. مكة المكرمة: مركز إحياء التراث الإسلامي، جامعة أم القرى، 1410هـ/ 1989م، 3/ 461.

(2) ابن الأثير، **الكامل في التاريخ**، 11/ 454.

أبي نصر، الدينوري الأصل، البغداديِّ، الكاتبة:

امرأة جليلة صالحة، ذات دين وورع وعبادة، سمعت الكثير، وعُني بها أبوها، وأحضرها مجالس السماع على الشيوخ، وعُمِّرت، وصارت أسندَ أهل زمانها. سمع منها أبو سعد ابن السَّمْعَانِيّ، وذكرها في كتابه.

سمعت طراد بن محمد الزينبي، وأحمد بن عبد القادر بن يوسف، وأبا الحسن بن أيوب، وأبا عبد الله النِّعالي، وأبا الخطاب ابن البطر، وثابت ابن بندار، وخلقًا كثيرًا. وكان سماعها صحيحًا، سمع منها الجم الغفير. حدثنا عبدالوهاب الأمين، أخبرتنا شُهدة، فذكر حديثًا.

توفيتْ في ثالث عشر محرم سنة أربع وسبعين وخمس مئة، وقد نيفت على التسعين سنة.

قلت: وروى عنها الحافظ أبو القاسم ابن عساكر، وتُوفي قبلها بثلاث سنين، وآخر من روى عنها: أبو القاسم ابن القُميرة، توفي سنة خمسين وست مئة، وروى عنها الحافظ عبد الغني، والموفق ابن قدامة، والحافظ عبدالقادر الرُّهاوي، ونصر بن عبد الرزاق، والبهاء، والناصح، وابن راجح، والشيخ العماد، وإبراهيم بن الخَيِّر، وأبو الحسن ابن الجُمَّيْزي، وإبراهيم الكاشغري، والأعز ابن العُلَّيْق، وأبو محمد عبد الله الجويني، وأبو عبد الله الإربلي، وعبد الرزاق ابن سُكَيْنة، وأبو بكر قاضي حَرّان، وعلي ابن حُميدان، وأبو بكر ابن الخازن، ومحمد ابن أبي البدر المَنِّي[1].

(1) ابن الدبيثي، 5/ 142-143.

النص التاسع:

وهو نص ورد في ذيل تاريخ بغداد لمحب الدين أبي عبد الله محمد بن محمود بن الحسن، المعروف بابن النجار البغدادي (ت 643هـ / 1245م)، وانتقاه الذهبي في المختصر المحتاج إليه، يتعلق بزوجها، وهو كما يأتي:

عليّ بن محمد بن يحيى، أبو الحسن الدريني، المعروف بثقة الدولة ابن الأنباري. كان من الأعيان [الأماثل]، وكان خصيصًا بالإمام المقتفي لأمر الله. وكان فيه أدب، ويقول الشعر اللطيف، وبنى مدرسة لأصحاب الشافعي على شاطئ دجلة بباب الأزج، وبنى إلى جانبها رباطًا للصوفية، وأوقف عليهما وقوفًا حسنة. سمع الحديث من النقيب أبي الفوارس طراد بن محمد بن عليّ الزينبي، وأبي عبد الله الحسين بن أحمد بن محمد بن طلحة النِّعالي، وأبي الخطاب نصر بن أحمد بن عبد الله بن البطر. روى لنا عنه أبو محمد ابن الأخضر.

أخبرنا ابن الأخضر بقراءتي عليه، أنبا أبو الحسن عليّ بن محمد ابن يحيى الدريني وزوجته شُهدة بنت أحمد الإبري، قراءة عليهما، قالا: أنبا النقيب طراد بن محمد الزينبي قراءة عليه، أنبا أبو الحسين عليّ بن محمد بن عبد الله بن بشران، ثنا الحسين بن صفوان، ثنا عبد الله بن محمد بن عبيد القرشي، حدثني يعقوب ابن إسماعيل، أنبا حبان بن موسى، أنبا عبد الله، أنبا حيوة بن شريح، أخبرني أبو هاني الخولاني أنه سمع عمرو بن مالك الجهني، أنه سمع فضالة بن عبيد الله يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «المجاهد مَنْ جاهد نفسه في الله تعالى».

قرأت على أبي بكر عبد العزيز بن أحمد بن عمر العدل بالقاهرة،

عن شُهدة بنت أحمد بن عمر الإبري، قالت: أنشدنا الأجلُّ ثقة الدولة أبو الحسن علي بن محمد الإبري لنفسه:

ألا هـــل لأيام الصّبا مـــن يُعيـدهـا
فيطرب صَبٌّ بالغضا يستعيدُها
وهل عند باب الدوح من رمل حاجر
يميل إلى نوحي مع الورق عودُها
ســقـى الله أيامـــي بـــها كلُّ مُزْنة
تصوب ثراها بالحيا ونجودُها
وَرَدَّ لنا لبنًا بجـــــرعـــــاء مالك
فقد طال ما ابيضَّت من العيش سُودُها
أرى الأرضَ والأوطانَ فيها فسيحةً
ومـا يستميل القلبَ إلا زؤدُهـا
وكـيـف يـلـذ الـعـيـش مـن غـيـر أنـه
إذا ازدراه طرف الرقيب بدودها
غـريـم إذا مـا حـدث القلب سلوة
..... لا يريدُها
ومـا الـعـذل إلا جـذوة بين أضلعي
فليت عذولي والرقيب وقودُها
وكيف فكاكُ القلب من يد ظَبْيَةٍ
وقـد أَسَـرَتْـهُ مقلتاها وجِيدُها
إذا غـاب واشيها وأسعف وصلها
وألقت عصاها واستحال صدودُها
ومـد بـنـاني الـشـوق حـتـى أضـمّها
إلى حرِّ صدري مانَعَتْنِي نُهودُها

أخبرنا شهاب الحاتمي بهراة، حدثنا أبو سعد ابن السَّمْعَانِيّ، قال: علي بن محمد بن يحيى الدريني، كان يخدم أبا نصر أحمد بن الفرج الإبري، وزوَّجه ابنته شُهدة الكاتبة، ثم علت درجته وارتفعت منزلته إلى أَنْ صار خصيصًا بالمقتفي، وكان يشاوره ويدنيه، كتب عنه، وكان متودِّدًا متواضعًا.

قرأت بخط يوسف بن محمد الدمشقي، قال: علي بن محمد الدريني مولده سنة خمس وسبعين، يعني وأربعمئة.

أنبا أبو البركات الزيدي، عن أبي الفرج صدقة بن الحسين بن الحداد الفقيه، قال: توفي ثقة الدولة ابن الإبري في يوم الثلاثاء سادس عشر شعبان سنة تسع وأربعين وخمسمئة، ودُفن في داره برحبة الجامع، وكان خيرًا كثير الصدقة، ثم نُقل بعد موت زوجته شُهدة، فدُفنا بباب أبرز قريبًا من المدرسة التاجية في محرم سنة أربع وسبعين وخمسمئة[1].

النص العاشر:

جاء في (**مرآة الزمان في تاريخ الأعيان**) لشمس الدين أبي المظفر يوسف بن قز أوغلي سبط ابن الجوزي (581هـ / 1185م-654هـ / 1256م) في حوادث سنة 506هـ، قال:

---

(1) محمد بن محمود بن الحسن ابن النجار البغدادي (ت 643هـ/ 1245م)/ ذيل تاريخ بغداد. حيدرآباد الدكن: دائرة المعارف العثمانية، 1404هـ/ 1985م، 4/ 123-126، (كتب على الغلاف: صُحِّح بمشاركة: قيصر فرح).
وفي النص تصحيف كما في بقية الكتاب، ومن ذلك: «من الأعيان الأمالي»، وصوابه: «من الأعيان الأماثل».

وفيها توفي أحمد بن الفرج أبو نصر الدينوري، والد شُهدة بنت أحمد، الكاتبة، شيخة شيوخنا، وكان زاهدًا، عابدًا، حسن السيرة، وكانت وفاته في جمادى الأولى، ودُفن بباب أبرز. سمع القاضي أبا يعلى، وابن المأمون، وابن المهتدي، وابن النقور، وابن المسلمة، والخطيب، وغيرهم، وروى عنه جماعة، منهم ابنته شُهدة، وكان صدوقًا[1].

النص الحادي عشر:

ورد في (مرآة الزمان) لسبط ابن الجوزي في حوادث سنة 574هـ، ونصه:

وفيها توفيت شُهدة بنت أحمد بن الفرج بن عمر الإبري، ويُقال لها: فخر النساء، الكاتبة، سمعت الحديث الكثير، وكتبت الخط الحسن، وكانت مخالطة لدار الخلافة، وكان لها بر ومعروف، وصدقات، وكانت جليلة القدر. توفيت ليلة الإثنين، رابع عشر المحرم، وصُلِّي عليها بجامع القصر، وأُزيل الشباك الذي في مقصورة الخطابة، يُقال: إن الخليفة صلى عليها وشهدها أرباب الدولة، ودُفنت بباب أبرز، وسمعت مشايخ العراق جعفر بن أحمد السراج، وروت عنه مصارع العشاق، وسمعت من طراد الزينبي، وقرئ عليها الحديث سنين، وعُمِّرت حتى قاربت المائة، وذكرها جدي في مشيخته، وقال: أخبرتنا شُهدة الكاتبة بقراءتي عليها في صفر سنة سبع وخمسين وخمسمائة، وروى

(1) يوسف بن قز أوغلي بن عبد الله التركي، سبط ابن الجوزي (ت 654هـ/ 1256م)/ مرآة الزمان في تاريخ الأعيان. حيدرآباد الدكن: دائرة المعارف العثمانية، 1370هـ/ 1951م، ق 1، ج 8/ 43.

لنا عنها جماعة؛ منهم جدي، وأبو محمد عبد العزيز بن دلف، وابن الأخضر، وغيرهم، وكانت صالحة، ثقة[1].

النص الثاني عشر:

وتحدث عنها: أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد ابن أبي بكر ابن خلكان (608هـ / 1211م-681هـ / 1282م)، في **وفيات الأعيان**، فقال:

فخر النساء شُهدة بنت أبي نصر أحمد بن الفرج بن عمر الإبري، الكاتبة، الدينورية الأصل، البغدادية المولد والوفاة، كانت من العلماء، وكتبت الخط الجيد، وسمع عليها خلق كثير، وكان لها السماع العالي ألحقت فيه الأصاغر بالأكابر. سمعت من أبي الخطاب نصر بن أحمد بن البطر، وأبي عبد الله الحسين بن أحمد بن طلحة النِّعالي، وطراد بن محمد الزينبي، وغيرهم، مثل: أبي الحسن علي بن الحسين بن أيوب، وأبي الحسين أحمد بن عبدالقادر بن يوسف، وفخر الإسلام أبي بكر محمد ابن أحمد الشاشي، واشتهر ذكرها، وبَعُدَ صيتها. وكانت وفاتها يوم الأحد بعد العصر ثالث عشر المحرم سنة أربع وسبعين وخمسمائة، ودُفنت بباب أبرز، وقد نيفت على تسعين سنة من عمرها، رحمها الله تعالى.

والإبري: بكسر الهمزة وفتح الباء الموحدة وبعد الراء ياء مثناة من تحتها، هذه النسبة إلى الإبر التي جمع إبْرة التي يُخاط بها، وكان المنسوب إليها يعملها أو يبيعها.

(1) السابق، ق 1، ج 8/ 352.

والدينورية: بكسر الدال المهملة وسكون الياء المثناة من تحتها، وفتح النون والواو، وفي آخرها راء، هذه النسبة إلى الدينور، وهي بلدة من بلاد الجبل يُنسب إليها جماعة من العلماء، وقال أبو سعد ابن السَّمْعَانِيّ: إن الدال من الدينور مفتوحة، والأصح الكسر كما ذكرناه.

ومات والدها أبو نصر أحمد في يوم السبت الثالث والعشرين من جمادى الأولى سنة ست وخمسمائة، رحمه الله تعالى، وكانت وفاته ببغداد، ودُفن بباب أبرز.

وذكر ابنُ النجار في تاريخ بغداد: عليَّ بن محمد بن يحيى أبا الحسن الدُّريني المعروف بثقة الدولة ابن الأنباري، فقال: كان من الأماثل والأعيان، واختص بالإمام المقتفي لأمر الله، وكان فيه أدب ويقول الشعر، وبنى مدرسة لأصحاب الشافعي على شاطئ دجلة بباب الأزج وإلى جانبها رباطًا للصوفية، ووقف عليهما وقوفًا حسنة، وسمع الحديث، قال السَّمْعَانِيّ: كان يخدم أبا نصر أحمد ابن الفرج الإبري، وزَوَّجَه بنته شُهدة الكاتبة، ثم علت درجته إلى أن صار خصيصًا بالمقتفي. مولده سنة خمس وسبعين وأربعمائة، وتوفي يوم الثلاثاء سادس عشر شعبان سنة تسع وأربعين وخمسمائة، ودُفن في داره برحبة الجامع، ثم نُقل بعد موت زوجته شُهدة فدُفنا بباب أبرز قريبًا من المدرسة التاجية، في محرم سنة أربع وسبعين وخمسمائة[1].

(1) أحمد بن محمد ابن خلكان (ت 681هـ/ 1282م)/ وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس. بيروت: دار صادر، 2/ 477-478.

النص الثالث عشر:

وذكرها الملك المؤيد عماد الدين إسماعيل أبو الفداء (ت 732هـ / 1331م) في حوادث سنة 574هـ من كتابه: **المختصر في أخبار البشر**، مشيرًا إلى وفاتها، فقال: «**وفيها ماتت شُهدة بنت أحمد بن عمر الإبري، سمعت الحديث من السراج، وطراد، وغيرهما، وعُمِّرت حتى قاربت مئة سنة، وسمع عليها خلق كثير لعلو إسنادها**»[1].

النص الرابع عشر:

وهو نص مطول جاء في تاريخ الإسلام، لأبي عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي (ت 748هـ/ 1347م)، وهو كما يأتي:

شُهدة بنتُ أبي نصر أحمد بن الفرج بن عمر الدِّينوري، ثم البغدادي الإبري، الكاتبة فخر النساء مُسندة العراق.

قال ابن الدُّبيثي: امرأة جليلة صالحة، ذات دين وورع وعبادة.

سَمِعَتِ الكثير وعُمِّرت، وصارت أسند أهل زمانها، وعُني بها أبوها. وسَمِعَتْ من طراد بن محمد الزينبي، وابن طلحة النِّعالي، وأبي الحسن ابن أيوب، وأبي الخطاب ابن البطر، وأحمد بن عبد القادر بن يوسف، والحسن بن أحمد بن سلمان الدقاق، وثابت بن بُندار، وأخيه أبي ياسر أحمد، وعبد الواحد بن عُلوان الشَّيباني، وجعفر السَّرَّاج، وأبي منصور محمد بن هريسة، ومنصور بن حِيد النَّيسابوري، وأبي البركات محمد بن عبد الله الوكيل، وأبي غالب الباقلاَّني، وجماعة.

---

(1) عماد الدين إسماعيل أبو الفداء (ت 732هـ/ 1331م)/ المختصر في أخبار البشر. القاهرة: مكتبة المتنبي (مصورة)، 3/ 61.

روى عنها الحُفاظ الكبار: أبو القاسم ابن عساكر، وأبو سعد السَّمعاني، وأبو محمد عبدالغني، وعبد القادر الرُّهاوي، وعبد العزيز ابن الأخضر، وأبو الفَرَج ابن الجَوْزي، وأبو محمد بن قُدامة، والعماد إبراهيم بن عبد الواحد، والبهاء عبد الرحمن، والشهاب بن راجح، والقاضي أبو صالح الجيلي، والنَّاصح ابن الحنبلي، والفَخر الإربلي، وعبد الرزاق بن سُكينة، وشيخ الشُّيوخ أبو محمد بن حَمُّويه، والأعزُّ ابن العُليق، وإبراهيم بن الخَيِّر، وأبو الحسن ابن الجُمَّيزي، وأبو القاسم بن قُميرة، ومحمد بن مُقبل ابن المَنِّي، وخلقٌ كثيرٌ. وكانت تكتب خطًا مليحًا.

قال أبو الفرج ابن الجوزي: قرأتُ عليها كثيرًا من حديثها. وكان لها خطٌّ حسنٌ. وتزوجت ببعض وُكلاء الخليفة، وعاشت مخالطة للدَّار ولأهل العِلْم. وكان لها برٌّ وخيرٌ. وقُرئ عليها الحديث سنين، وعُمِّرت حتى قاربت المئة. وتوفيت ليلة الإثنين رابع عشر المحرم، وصُلِّي عليها بجامع القَصر، وأُزيل شُبَّاك المقصورة لأجلها، وحَضَرَها خلقٌ كثيرٌ وعامة العُلماء.

وقال الشيخ الموفق، وقد سُئل عنها: انتهى إليها إسنادُ بغداد، وعُمِّرت حتى ألحقت الصِّغار بالكبار. وكان لها دارٌ واسعةٌ، وقلَّ ما كانت تَرُدُّ أحدًا يريد السماع. وكانت تكتبُ خطًا جيدًا، لكنه تغيَّر؛ لكِبرها.

وقال أبو سعد السَّمْعَانِيّ في «الذيل» وذكرها، فقال: امرأةٌ من أولاد المُحدِّثين، مُتميِّزةٌ فصيحةٌ، حَسنة الخط، تكتبُ على طريقة الكاتبة بنت الأقرع. وما كان ببغداد في زمانها من يكتب مثل خطِّها. وكانت مُختصة بأمير المؤمنين المُقتفي.

سَمَّعها أبوها الكثيرَ، وعُمِّرت حتى حَدَّثَتْ. قرأتُ عليها «جزء الحفَّار»[1].

النص الخامس عشر:

وهو للذهبي أيضًا، أورده في (سير أعلام النبلاء) وجاء فيه:

شُهدة بنتُ المحدِّث أبي نصر أحمد بن الفرج الدِّينوري، ثم البغدادي الإبري، الجهة المعمرة، الكاتبة، مُسندة العراق، فخر النساء. ولدت بعد الثمانين وأربع مئة.

وسمعتْ من: أبي الفوارس طرادٍ الزينبي، وابن طلحة النِّعالي، وأبي الحسن بن أيوب، وأبي الخطاب بن البطر، وعبد الواحد ابن علوان، وأحمد بن عبدالقادر اليوسفي، وثابت بن بُنْدار، ومنصور بن حيد، وجعفر السراج، وعدة.

ولها مشيخة سمعناها.

حَدَّثَ عنها: ابن عساكر، والسَّمْعَانيّ، وابن الجوزي، وعبد الغني، وعبد القادر الرُّهاوي، وابن الأخضر، والشيخ الموفق، والشيخ العماد، والشهاب بن راجح، والبهاء عبد الرحمن، والناصح، والفخر الإربلي... وأبو القاسم بن قُميرة، وخلقٌ كثيرٌ.

قال ابن الجوزي: قرأتُ عليها، وكان لها خطٌّ حسنٌ، وتزوجت ببعض وكلاء الخليفة، وخالطت الدور والعلماء، ولها برٌّ وخيرٌ، وعُمِّرت حتى قاربت المئة، توفيت في رابع عشر المحرم سنة أربع وسبعين وخمس مئة، وحضرها خلقٌ كثيرٌ وعامَّةُ العُلَماء.

(1) الذهبي، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، 12/ 538-539.

وقال الشيخ الموفق: انتهى إليها إسناد بغداد، وعُمِّرت حتى ألحقت الصِّغارَ بالكبار، وكانت تكتبُ خطًا جيدًا، لكنه تغيَّر؛ لكِبَرها[1].

النص السادس عشر:

ورد في كتاب «الوافي بالوفيات» لصلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي (ت 764هـ/ 1363م)، وتضمن معلومة فريدة، وهي قصيدة منسوبة إليها، قال الصفدي:

شُهدة بنتُ أبي نصر أحمد بن الفرج بن عمر الدِّينوري، ثم البغدادي الإبَري، الكاتبة فخر النساء مُسندة العراق؛ كانت ذات دين وورع وعبادة، سَمِعت الكثير وعُمِّرت، وكانت تكتب خطًا مليحًا، وتزوجت ببعض وكلاء الخليفة، وعاشت مخالطة الدار وأهل العلم، وكان لها بِرٌّ وخير، وقاربت المائة. وتوفيت سنة أربع وسبعين وخمسمائة، وصُلِّي عليها بجامع القصر، وأزيل شباك المقصورة لأجلها. وكانت تكتب على طريق الكاتبة بنت الأقرع، وما كان في زمانها مَنْ يكتب مثلها، واختُصَّت بالمقتفي لأمر الله، وكان لها السَّماعُ العالي، ألحقت الأصاغر بالأكابر. سمعت من أبي الخطّاب نصر بن أحمد بن البطر، وأبي عبد الله الحسين ابن أحمد بن طلحة النِّعالي، وطراد بن محمد الزينبي، وغيرهم، مثل: أبي الحسن عليّ بن الحسن بن أيوب، وأبي الحسين بن عبد القادر بن يوسف، وفخر الإسلام أبي بكر محمد بن أحمد الشاشي، واشتهر ذكرها وَبَعُدَ صيتها. رأيت بخط بعض الأفاضل يقول: نقلتُ من مجموع بخطِّ الصاحب

(1) الذهبي، سير أعلام النبلاء، 20/ 542-543.

كمال الدين ابن العَديم لشُهدة بنت الإبَري الكاتبة:

مِلْ بي إلى مجرى النَّسيم الوانِي
واجعل مَقِيلَك دَوْحَتَيْ نعمانِ
وإذا العيون شَنَنَّ غارَة سحرِها
وَرَمَيْنَ عن خضر المتون حوانِ
فاحفظْ فؤادكَ أن يُصابَ بنظرةٍ
عَرَضًا؛ فآفَةُ قلبكَ العينانِ
من كل جائلةِ الوشاح يَهُزُّها
مَرَح الشباب الَّلدن هَزَّ البانِ
بيضٌ غَنَيْنَ بحسنهنَّ عن الحلَى
ولذاك أسماء النساء غَوانِي
سكنوا العَقِيقَ وحَرَّكوا بغرامهم
قلبًا يكاد يطير بالخَفَقَانِ
حَمّلْتُهُ ثقلَ السلوِّ فلم يَطِقْ
فأَطَعْتُهُ في طَرْحِهِ وعَصانِي
سَلَبَتْهُ يومَ الدَّوْحَتَيْن طليقةٌ
نزلت بهذا الحي من غَطَفَانِ
حَتَّامَ تُفْرطُ في الصَّبابة أَضْلُعي
وتلجُّ في عَبْراتها أجْفانِي؟
وإذا تَبَسَّمَ ثَغْرُ بَرْقٍ مُنْجِدٍ
أَغْرى دموعَ العينِ بالهَمَلانِ

يا حاديَ البكراتِ، هل لك رَوْحةٌ
بالغَمْر عند مُـرَوَّح الرَّعَيانِ
فَتُذَكِّرَ النَّاسِينَ عهدي بالحمى
فَـجَـديـدُهُ أبْـلاه مَـنْ أبلاني
وذكرتُ مَيْدانَ الوداعِ فأرسلتْ
عَيْنِي إلى أَمَـدِ البُكاءِ عِناني
لم أخشَ من ظَمَإِ الحوادثِ إذْ عَرَتْ
ومعي نظيرُ الجَدْوَلِ الرَّيَّانِ
إنْ مَسَّني سَغَبٌ قَراني غَرْبُهُ
أو قَلَّني ظمأ فرى فَسَقاني
وإذا السيوفُ تحدَّثَتْ بجُفونها
فحديثُها منه بأَحْمَرَ قانِي

قلت: أنا أستبعدُ أنْ يكون هذا الشعر لشُهدة، على أني رأيته أيضًا في مجموعٍ قديمٍ بخطٍّ فاضل، وقد نسبه إليها، والله أعلم[1].

(1) صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي (ت 764هـ/ 1363م)/ **الوافي بالوفيات**، تحقيق: وداد القاضي. ط 2. شتوتغارت: فرانز شتاينر، 1411هـ/1991م، 16/ 192-193. وناقشت ناجية إبراهيم نسبة هذه القصيدة إلى شُهدة، فقالت معلقة على ما ذكره الصفدي: «وفي كل هذا دليل واضح على عدم الاطمئنان في نسبتها الصحيحة لشُهدة، ولو كان الصفدي قد ذكر هو الكتاب الأخير، الذي وجد الأبيات فيه لربما أصبح بالإمكان التأكد من نسبة القصيدة إلى شُهدة». [**مسندة العراق الكاتبة شُهدة بنت الإبري**. عمان: مؤسسة البلسم للنشر والتوزيع، 1996م، ص47].

ولعل القصيدة من مروياتها؛ فقد روت قصيدة لزوجها أوردها ابن النجار في (**ذيل تاريخ بغداد**) قائلًا: «قرأت على أبي بكر عبد العزيز ابن أحمد بن عمر العدل بالقاهرة عن شُهدة بنت أحمد بن عمر قالت: أنشدنا الأجل ثقة الدولة أبو الحسن عليّ بن محمد الإبري لنفسه:

ألا هـل لأيام الصبا مـن يعيدهـا فيطرب صَبٌّ بالغضا يستعيدها»

النص السابع عشر:

جاء هذا النص في (**نَكْتِ الهميان في نُكت العميان**) للصفدي في تضاعيف الحديث عن الخليفة العباسي الناصر لدين الله أبي العباس أحمد بن الحسن، المولود سنة 553هـ/ 1158م، والمتوفى سنة 622هـ / 1225م، وفيه يقول الصفدي: «**أجاز له أبو الحسين عبدالحق اليوسفي، وأبو الحسن علي بن عساكر، والبطائحي، وشُهدة، وجماعة**»[1].

النص الثامن عشر:

أورد أبو محمد عبد الله بن أسعد بن علي اليافعي (ت 768هـ / 1366م)، ضمن حوادث سنة 574هـ، ونصه:

وفيها توفيت مسندة العراق، شُهدة بنت أبي نصر أحمد بن الفرج، الكاتبة العابدة الصالحة، الدِّينَوَرية الأصل، البغدادية المولد والوفاة. كانت من أهل كتبة الخط الجيد، وسمع عليها خلق كثير، وكان لها السماع العالي، ألحقت فيه الأصاغر بالأكابر. سمعت من أبي الخطاب نصر بن أحمد بن النضر [البطر]، وأبي عبد الله الحسين بن أحمد بن طلحة النِّعالي، وطراد بن محمد، وآخرين، واشتهر ذكرها وَبَعُدَ صِيتها، وكانت ذات برٍّ وخير.

والدِّينَوَرية نسبة إلى دِينور، قيل: بكسر الدال المهملة. قال الحافظ أبو سعد السَّمْعَانِيّ: بفتحها، وقال ابن خلكان: الأصح

(1) صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي (ت 764هـ/ 1363م)/ نكت الهميان في نكت العميان، تحقيق: أحمد زكي بك. القاهرة: المطبعة الجمالية، 1329هـ/ 1911م، ص93.

الكسر، وهي بلدة من بلاد الجبل، نُسب إليها جماعة من العلماء[1].

النص التاسع عشر:

جاء في (توضيح المشتبه) لشمس الدين محمد بن عبد الله بن محمد القيسي الدمشقي، المعروف بابن ناصر الدين (ت 842هـ/ 1438م)، ونصه:

قال [الذهبي]: والإبَرِي بالكسر.

قلت: بكسر الهمزة، وفتح الموحدة.

قال: فخر النساء شُهدة، وأبوها.

قلت: هي شُهدة بنت أبي نصر أحمد بن الفرج الإبَرِي الكاتبة، مُسندة العصر، حَدَّثَتْ عن طراد الزينبي، وجعفر السراج، وأبي الخطاب ابن البطر، وخلق. توفيت في المحرم سنة أربع وسبعين وخمسمئة، وقد جاوزت التسعين[2].

النص العشرون:

في (نزهة الجلساء في أشعار النساء) لجلال الدين السيوطي (ت 911هـ/ 1505م)، وهو كما يأتي:

شُهدة بنت أبي نصر أحمد بن أبي الفرج بن عمر الدِّينَوَري، ثم

(1) عبد الله بن أسعد بن عليّ اليافعي (ت 768هـ/ 1366م)/ مرآة الجنان وعبرة اليقظان. القاهرة: 1339هـ، دار الكتاب الإسلامي، 1413هـ/ 1993م، 3/ 302.

(2) محمد بن عبد الله بن محمد القيسي الدمشقي، ابن ناصر الدين (ت 842هـ/ 1438م)/ توضيح المشتبه. تحقيق: محمد نعيم العرقسوسي. بيروت: مؤسسة الرسالة، 1414هـ/ 1993م، ص372.

البغدادي الإبَري، الكاتبة، فخر النساء، ومسندة العراق، كانت ذات دين وورع وعبادة، سَمِعت الكثير، وعُمِّرت، وكتبت الخط المنسوب على طريقة الكاتبة بنت الأقرع، وما كان من زمانها مَنْ يكتب مثلها، وكان لها الإسناد العالي، ألحقت الأصاغر بالأكابر. سمعت من أبي الخطاب نصر [ابن البطر]، والحسين بن أحمد بن طلحة النِّعالي، وطراد الزينبي، وفخر الإسلام أبي بكر الشاشي، وغيرهم.

واشتهر ذكرها، وبعد صيتها، واختصت بالخليفة المقتفي، وقاربت المئة، وماتت سنة أربع وسبعين وخمسمئة.

قال الصلاح الصفدي: رأيت بخط بعض الأفاضل قال: نقلت من مجموع بخط الصاحب كمال الدين بن العديم لشُهدة بنت الإبَري، الكاتبة:

مِلْ بي إلى مجرى النَّسيم العاني
واجْعلْ مقيلك دَوْحَتَيْ نُعمانِ

...[1].

النص الحادي والعشرون:

وذكرها أبو الفلاح عبدالحي بن العماد الحنبلي (ت 1089هـ / 1679م)/ في حوادث سنة 574هـ، فقال:

---

(1) جلال الدين عبد الرحمن ابن أبي بكر السيوطي (911هـ/ 1505م)/ نزهة الجلساء في أشعار النساء، تحقيق: صلاح الدين المنجد. بيروت: دار المكشوف، 1958م، ص ص61-64، وصحف فيه: «ابن البطر» إلى: «ابن البطرواني».

وفيها شُهدة بنت أبي نصر أحمدَ بنِ الفرج الدِّينَوَري، ثم البغدادي، الكاتبة، المسندة، فخر النساء، كانت ديِّنة، عابدة، صالحة، سمَّعها أبوها الكثير، وصارت مُسندة العراق، وروت عن طراد، وابن البطر، وطائفة. وكانت ذاتَ بر وخير. توفيت في رابع عشر المحرم عن نيف وتسعين سنة[1].

النص الثاني والعشرون:

ورد هذا النص في «مجلة النِّصَاب في النسب والكنى والألقاب» لمستقيم زاده (ت 1202هـ/ 1787م)، وهو كما يأتي: «شَهدة - بالفتح - لقب زينب بنت أحمد بن عليّ الإبَرِي، الكاتبة المحدثة»[2].

النص الثالث والعشرون:

وهو نص متأخر، أورده ياسين بن خير الله العمري (بعد 1232هـ / 1817م)، في كتابه «الروضة الفيحاء في تواريخ النساء»، قال فيه:

شُهدة بنت أحمد بن الفرج، العالمة الفاضلة الصالحة، الورعة العابدة، التقية. برعت في العلوم وأتقنت المنطوق والمفهوم، وكانت تصوم الإثنين والخميس، وتعظ النساء الوعظ النفيس، واشتهر فضلها في الآفاق، ونما بالعراق، ولها مشاركة في كثير من العلوم، لاسيما الفقه وعلم التفسير وعلم الحديث، وكانت تجلس من وراء حجاب، وتقرئ الطلاب، وتلمذ عليها

(1) أبو الفلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي (ت 1089هـ/ 1679م)/ شذرات الذهب في أخبار من ذهب. بيروت: المكتبة العلمية، د . ت، 4/ 248.

(2) مستقيم زاده (ت 1202هـ/ 1787م)/ مجلة النصاب في النسب والكنى والألقاب. مخطوطة مصورة. أنقرة، 2000م، ورقة 2.

خلقٌ كثيرٌ، مثل: أبي الحسن، والفقيهِ [أبي] المعالي أحمد بن خلف. توفيت في حدود سنة أربع وسبعين وخمسمئة، وتُعرف بالكاتبة[1].

هذه جملة النصوص التي رأيت إيرادها كما دوَّنها أصحابها. وكما هو واضح فإن هناك اتفاقًا على معلومات بعينها مع وجود اختلاف وزيادات منفردة في بعض المصادر؛ وإن كان مدار أغلبها على ما أورده ابن خلكان، والذهبي، والصفدي. والمعلومات في مجملها فقيرة في توضيح صورتها وإبراز مسيرتها التي استغرقت تسعة عقود. ومن هنا فإن المعلومات المتناثرة عنها ضمن أخبار من سمعوا منها ستكون مساندة في تحقيق هدف هذه الدراسة، إضافة إلى ما كتبه عنها مجموعة من المعاصرين، الذين ارتكزوا على المعلومات التراثية، وضمنوها شيئًا من التحليل.

وتتوزع النصوص السابقة على مدار القرون من السادس إلى الثالث عشر الهجري، ويمكن تقسيمها إلى ثلاثة أقسام:

أولها: أربعة نصوص كتبها معاصران لها، التقيا بها وسمعا منها، وهما: الإمام تاج الإسلام عبد الكريم بن محمد السَّمْعَانِيّ التميمي المروزي، المتوفى سنة 562هـ/ 1166م، وابن الجوزي المتوفى سنة 597هـ/ 1200م.

وثانيها: نصوص كتبها مجموعة ممن ولدوا في حياتها، أو بعد وفاتها بقليل، ولم يتسنَّ لهم السماع المباشر منها، وهم: ياقوت الحموي

(1) ياسين بن خيرالله العمري (ت بعد 1232هـ/ 1817م)/ **الروضة الفيحاء في تواريخ النساء**، تحقيق: رجاء محمود السامرائي. بيروت: الدار العربية للموسوعات، 1987م ص 284-285.

المولود سنة 574هـ/ 1178م، والمتوفى سنة 626هـ/ 1228م، وابن نقطة المولود سنة 579هـ/ 1183م، والمتوفى سنة 629هـ/ 1231م، وابن الأثير المولود سنة 555هـ/ 1160م، والمتوفى سنة 630هـ/ 1232م، وابن الدبيثي المولود سنة 558هـ/ 1162م، والمتوفى سنة 637هـ/ 1239م وابن النجار المولود سنة 578هـ/ 1182م، والمتوفى سنة 643هـ/ 1245م.

وثالثها: نصوص لمجموعة لم تدركها، نقلت عن السابقين وغيرهم، أَقْدَمُها نصَّان لسبط ابن الجوزي، المولود سنة 581هـ/ 1185م، والمتوفى سنة 654هـ/ 1256م، وابن خلكان المولود سنة 608هـ/ 1211م، والمتوفى سنة 681هـ/ 1282م، وأبو الفداء المولود سنة 672هـ/ 1273م، والمتوفى سنة 732هـ/ 1331م، والذهبي المولود سنة 673هـ/ 1274م، والمتوفى سنة 748هـ/ 1347م، والصفدي المولود سنة 696هـ/ 1296م، والمتوفى سنة 764هـ/ 1362م، واليافعي المولود سنة 698هـ/ 1298م، والمتوفى سنة 768هـ/ 1366م، وابن ناصر الدين المتوفى سنة 842هـ/ 1438م، وجلال الدين السيوطي المتوفى سنة 911هـ/ 1505م، وابن العماد الحنبلي المتوفى سنة 1089هـ/ 1678م، ومستقيم زاده المتوفى سنة 1202هـ/ 1787م، والعمري المتوفى بعد سنة 1232هـ/ 1816م.

وتتفاوت تلك النصوص قصرًا وطولًا، اشتمل بعضها على معلومات موسعة عنها، وأخرى على إشارات موجزة، القليل منها تفرد بمعلومات لم ترد عند الآخرين، وهي في جملتها تكشف عن جوانب من حياتها الأسرية والعلمية، يمكن توزيع محاورها عند التحليل إلى ما يأتي:

- حياتها الأسرية.
- حياتها العلمية.
- السماع ومروياتها من الكتب.

وهو ما سيتناوله الباحث فيما بعد، بإضافة معلومات مفردة من مصادر أخرى، وبتحليل المعلومات نفسها لاستنتاج كل ما له علاقة بإبراز مكانة الكاتبة شهدة، وأثرها في عصرها، وفي العصور التالية.

حياتها الأسرية

المكون الأسري وحياتها:

إن الحديث عن المكوِّن الأسري لشُهدة يتطلب العودة إلى جذورها وموطن أسلافها، ومن ثَمَّ التفصيل في ولادتها ونشأتها، وأثر والدها، وزواجها، انتهاءً بوفاتها، وقد حدد خمسة من الذين ترجموا لشُهدة أو والدها موطن أسلافها بمدينة الدينور بإثبات النسبة «الدِّينَوَري» و«الدِّينَوَرِيَّة»، وهم: السَّمْعَانِيّ، وياقوت، وابن خلكان، والذهبي، والصفدي، ما يعني أن أسلافها كانوا من سكان هذه المدينة التي فتحها صلحًا أبو موسى الأشعري رضي الله عنه، في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، حوالي سنة عشرين للهجرة[1]، وقد ذكرها ابن حوقل، فأشار إلى أنها كثلثي همذان، وقال:

وهي مدينة أيضًا كثيرة الثمار والزروع، خصبة، وأهلها أحسن طبعًا من أهل همذان، وفيها مياه ومستشرف، وإن قلت إنها تزيد على همذان من جهة آداب أهلها، وتصرفهم في العلم واشتهارهم به؛ صدقت. ومنهم: أبو محمد عبد الله بن قتيبة الدينوري صاحب الكتب المؤلفة، وأبو حنيفة صاحب كتاب

(1) أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري (ت 279هـ/ 892م)/ **فتوح البلدان**، تحقيق: رضوان محمد رضوان. بيروت: دار الكتب العلمية، 1398هـ/ 1978م، ص304.

«الأنواء»، وهو كتاب غاية في الحسن والجمال، وله كتاب «النبات» في وجوه اللغة، وغير ذلك من التأليف[1].

وقال البشاري المقدسي:

والدينور: هي «ماه الكوفة» طيبة، عامرة، ظريفة الأهل، مجتمعة الأسواق، باردة الماء، لا ترى أنظف منه، قد جعلوا على أفواه العيون مزملات وأنطوئيات، يخرج منها الماء، وهي تتفجر عيونًا، وقد أحدق بها بساتين، والجامع ناء عن الأسواق، على المنبر قبة حسنة ومقصورة ما رأيت أحسن منها مرتفعة عن أرض المسجد[2].

وبَيَّنَ أبو بكر أحمد بن محمد الهمذاني سبب إطلاق ماه الكوفة عليها، فقال:

وقالوا نهاوند من فتوح أهل الكوفة، والدينور من فتوح أهل البصرة، فلما كثر المسلمون بالكوفة، احتاجوا إلى أن يزادوا في النواحي التي كان خراجها قد صولح أهلها عليه ليتوفر فيهم، فصُيِّرت لهم الدينور، وعُوِّض أهل البصرة نهاوند؛ لأنها قريبة من أصبهان، فصار فصل ما بين خراج الدينور ونهاوند لأهل الكوفة، فسميت نهاوند: «ماه البصرة»، والدينور: «ماه الكوفة»، وذلك في أيام معاوية بن أبي سفيان[3].

(1) أبو القاسم محمد بن حوقل (ت 367هـ/ 978م)/ كتاب صورة الأرض. ط2. ليدن: بريل، 1967م، ق2، ص362.

(2) محمد بن أحمد بن أبي بكر البشاري المقدسي (375هـ/ 983م)/ أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم. ط2. ليدن: بريل، 1967م، ص394.

(3) أبو بكر أحمد بن محمد الهمذاني، ابن الفقيه (290هـ/ 903م)/ مختصر كتاب البلدان. =

ووصفها ياقوت قائلًا:

دينور: مدينة من أعمال الجبل قرب قرميسين، يُنسب إليها خلقٌ كثير، وبين الدينور وهمذان نيف وعشرون فرسخًا، ومن الدينور إلى شهرزور أربع مراحل، والدينور بمقدار ثلثي همذان، وهي كثيرة الثمار والزروع، ولها مياه ومستشرف، وأهلها أجود طبعًا من أهل همذان، ويُنسب إلى الدينور جماعة كثيرة من أهل الأدب والحديث[1].

وفَصَّلَ «كي لسترنج» الحديث عنها، فبدأ بالإقليم الذي تقع فيه، وهو إقليم الجبال، فقال:

إن البلاد الجبلية الواسعة التي سماها اليونان ميدية (ماذي Media)، الممتدة من سهول العراق والجزيرة في الغرب إلى مفازة فارس الملحية الكبرى في الشرق، قد سماها البلدانيون العرب: إقليم الجبال، ثم بطل استعمال هذا الاسم، وصار الإقليم أيام ملوك السلجوقية في المئة السادسة (الثانية عشرة)، يُعرف غلطًا بعراق العجم، وقد سُمِّي بذلك تمييزًا له عن عراق العرب، وهو ما يُعرف به القسم الأسفل مما بين النهرين[2].

أما الدينور: فذكر أن أطلالها على نحو خمسة وعشرين ميلًا من

= ليدن: بريل، 1967م، ص259.

(1) ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي (ت 626هـ/ 1229م)/ **معجم البلدان**. ط2. بيروت: دار صادر،1995م، 2/ 545.

(2) **بلدان الخلافة الشرقية**، ترجمة: بشير فرنسيس، وكوركيس عواد. ط2. بيروت: مؤسسة الرسالة، 1405هـ/ 1985م، ص220.

غربي كنكوار التي سماها العرب «قصر اللصوص»، وأشار إلى أنه في المئة الرابعة (العاشرة) كانت الدينور قصبة لإمارة مستقلة منسوبة إلى حسنويه رئيس القبيلة الكردية الغالبة على تلك الأنحاء، وأنها كانت في المئة الثامنة (الرابعة عشرة) - كما يذكر المستوفي - مدينة آهلة طيبة الهواء، وافرة المياه، يكثر فيها القمح والأعناب، ويذكر «لسترنج» أن ما حل بها من خراب كان بعد فتح تيمورلنك لها[1].

وموضع الدينور اليوم في غرب إيران على حدود كردستان الإيرانية، أو داخلها من ناحية الشرق، وتوضح معلومات لسترنج أن أغلب سكان المدينة كانوا من الأكراد في القرن الرابع الهجري.

وقد برز من هذه المدينة أعلام كبار أثْرَوا الثقافة العربية الإسلامية، أشهرهم: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، المتوفى سنة 276هـ/ 889م «ولي قضاء الدينور، وكان رأسًا في علم اللسان العربي، والأخبار وأيام الناس»[2].

وفي ما يخص أصل أسرة شُهدة؛ فإن المعلومات المتاحة لا تبين لنا انتماءها العرقي، فكل المصادر تتوقف عند اسم جد والدها: عمر، دون أن تنسبه إلى قبيلة ما، ولعلها كانت من أصل عربي، أو أنها من الأكراد، الذين كانوا أكثريةَ سكانِ الدينور. كما أن المعلومات المتاحة لا تحدد أول من خرج من أسرتها من الدينور إلى بغداد، وإن كان المرجح من قول الذهبي، الذي أشار إلى والدها بالدينوري ثم البغدادي، أنه ولد في الدينور، ثم رحل إلى بغداد في مرحلة متقدمة من حياته.

(1) السابق، ص224.

(2) الذهبي، سير أعلام النبلاء، 13/ 298.

حياتها الأسرية:

تتوزع المعلومات عن أسرة شُهدة في المصادر التاريخية، وجُلُّها عن والدها: أبي نصر أحمد بن الفرج بن عمر، المولود في فترة تعود إلى الأربعينيات من المئة الخامسة الهجرية، وقد استنتجنا ذلك من الإشارات إلى المشايخ الذين أخذ عنهم، ومن إشارة السَّمْعَانِيّ إلى الذين سمعوا منه، وجُلُّهم ممن تُوفي في النصف الثاني من المئة الخامسة. وتنسبه تلك المصادر إلى الدينور؛ إذ تنتهي نسبته عادة بالدينوري، ولعله رحل عن الدينور في مقتبل عمره إلى بغداد بمفرده، أو مع والده. ويُدلل على أنه قدم من الدينور، ما أشارت إليه بعض المصادر في تحديد نسبته بأنه: الدينوري، ثم البغدادي، ولعل انتقاله إلى بغداد كان في أواخر الخمسينيات من المئة الخامسة، وكان حينها يشتغل بصناعة الإبر، أو الاتجار بها، فَعُرف بالإبري. ومما يؤكد أن هذه النسبة تختص به، ما أشارت إليه شُهدة نفسها في نهاية مخطوط نَسَخَته؛ حيث قالت: «المعروف بالإبري»[1]، وهكذا أوردت أغلب المصادر التي ترجمت له، أو ابنته شُهدة، وجاء في بعضها: ابن الإبري، كما في منتخب ذيل تاريخ بغداد للسَّمْعَانِيّ، وفي معجم الأدباء لياقوت[2].

ووقع شيء من الاختلاف في اسم جدِّها؛ فهو عند أغلب من أشار إليه: الفرج بن عمر كما ذكر السَّمْعَانِيّ وابن الجوزي المعاصران لها،

(1) أورد الزركلي صورة لقطعة صغيرة من خاتمة هذا المخطوط فيها هذه الإشارة [**الأعلام، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين**. ط 3. بيروت: المؤلف، 1389هـ/ 1969م، 11/ لوحة 511].

(2) انظر: نصوص البناء.

وجعله بعضهم: عمر، وعند آخرين: أبو الفرج بن عمر، وتفرد مستقيم زاده بالإشارة إليه باسم: عليّ[1].

وكان أبو نصر حريصًا على العلم ومخالطة العلماء في بغداد؛ فحضر مجالسهم، وسمع على كبار المحدثين؛ من مثل: أبي يعلى محمد بن محمد بن الحسين ابن الفراء البغدادي، المتوفى سنة 458هـ/ 1066م، وأبي الحسين محمد بن علي بن محمد ابن المهتدي بالله، المتوفى سنة 465هـ / 1073م، وأبي الغنائم عبدالصمد بن عليّ ابن المأمون، المتوفى سنة 465هـ / 1073م، وأبي بكر الخطيب البغدادي، المتوفى سنة 463هـ / 1071م، ومسند العراق أبي الحسين أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله ابن النقور البغدادي البزاز، المتوفى سنة 470هـ / 1077م؛ وغدا بمرور الوقت «من مشاهير بغداد ومحدثيها». روى عنه: الإمام أبو سعد السَّمْعَانِيّ من طريق أبي المعالي عبد الله بن أحمد بن محمد الحلواني المروزي، المتوفى سنة 539هـ / 1144م، وأبي طاهر السنجي، المتوفى سنة 548هـ / 1153م، كما سمع منه أجزاءَ من تاريخ الخطيب البغدادي، والدُ أبي سعد: أبو بكر محمد ابن منصور السَّمْعَانِيّ، المتوفى سنة 510هـ/ 1116م[2].

تزوج أبو نصر أحمد بن الفرج قبل سنة 480هـ / 1087م في مدينة بغداد، ابنةَ قَنان بن حامد بن الطبيب[3]، ولعله كان من المشتغلين بالعلم أيضًا؛ إذ ترجم ابن الدبيثي لابن أخي الزوجة عبدالرحمن بن سعدالله ابن

(1) انظر: نصوص البناء.

(2) انظر: نصوص البناء.

(3) لم يشر أي مصدر إلى اسمها أو اسم والدها، غير أن ابن الدبيثي أشار في ترجمة عبدالرحمن بن سعدالله بن قَنان بن حامد بن الطبيب، إلى «أنه كان يسكن برحبة جامع القصر، وأنه كان خال شُهدة» [ذيل تاريخ مدينة السلام، 4/ 23-25].

قنان؛ فذكر: أنه سمع من أبي غالب محمد بن الحسن البقَّال، وأنه كانت له إجازة من النقيب طراد بن محمد الزينبي، وسمع منه القاضي عمر القرشي، وأبو بكر محمد بن المبارك بن مَشِّق، وتوفي سنة 567هـ/ 1171م[1].

وكان أحمد بن الفرج يسكن في رحبة الجامع قريبًا من قصر الخلافة[2]، وكذلك كانت أسرة زوجته تقطن المنطقة نفسها، كما يتبين من ترجمة ابن أخيها: عبد الرحمن بن سعد الله، وأنه كان «يسكن برحبة جامع القصر»[3].

وأثمر ذلك الزواج طفلةً ولدت حوالي سنة 482هـ/ 1089م سُميت شُهدة - بضم الشين -، كما عرفت عند جل الذين ترجموا لها، وأولهم الإمام السَّمْعَانِيّ، وانفرد مستقيم زاده بالقول: إن اسمها زينب، وأن شُهدة لقبها[4]، وهو قول لا يعول عليه لاختلافه عن سابقيه قاطبة. ويبدو أنها أول من اشتهر بهذه الاسم، ثم شاع بعدها، فعرفت به عالمة من القرن السابع، هي: شُهدة بنت عثمان ابن أبي الفضل القطان البغدادية، التي عرفت بِست الأَمَة، روى عنها: وجيه الدين منصور بن سليم الإسكندراني، المعروف بابن العمادية، المولود سنة 607هـ/ 1210م، والمتوفى سنة 673هـ/ 1274م[5]. ولا شك أن شُهدة بنت عثمان حملت الاسم عقب شُهدة بنت الإبري.

(1) ابن الدبيثي، 4/ 25.

(2) السمعاني، **الأنساب**، 1/ 96.

(3) ابن الدبيثي، 4/ 24.

(4) انظر: نصوص البناء.

(5) منصور بن سليم الإسكندراني، ابن العمادية (ت 673هـ/ 1274م)/ **ذيل تكملة الإكمال**، تحقيق: عبد القيوم عبد رب النبي. مكة المكرمة: مركز إحياء التراث الإسلامي، جامعة أم القرى، 1419هـ، 1/ 397.

وتسميتها بهذا الاسم الجميل - الذي حاول مستقيم زاده نفيه، مُدَّعيًا أن اسمها: زينب - كان في عصرٍ انتشرت فيه تسمية النساء بأسماء تُعَدُّ حديثة في ذلك العصر، مع استمرار استخدام الأسماء التقليدية[1].

وتوضح لنا النصوص التراثية أن أسرة شُهدة كانت على صلة وثيقة بدار الخلافة، وكانت هي نفسها مقرَّبة من أمير المؤمنين الخليفة المقتفي لأمر الله، الذي حكم في الفترة من: 530هـ/ 1135م إلى 555هـ / 1160م، كما كانت مخالطة لأسرته، كما تُظهر ذلك جملةٌ من المصادر التي تؤكد على «أنها كانت مختصة بأمير المؤمنين المقتفي لأمر الله»، وأنها عاشت مخالطة لدار الخلافة.

وعندما بلغت شُهدة سن الزواج، زوَّجها والدها بأحد الذين كانوا يخدمونه، وهو: عليّ بن محمد بن يحيى الدريني، المعروف بثقة الدولة ابن الأنباري، المولود سنة 475هـ/ 1082م، الذي كان في بداية حياته يعمل في صناعة الإبر، ومن هنا جاءت إشارة ابن الجوزي له بأن كان

(1) ومن نماذج تلك الأسماء، ما أورده ابن الدبيثي في: ذيل تاريخ مدينة السلام [5/ 136-151]:
- تمني بنت عليّ بن محمد بن عليان البواب (ت 563هـ/ 1168م).
- تجني بنت عبد الله (ت 575هـ/ 1178م).
- حلل بنت محمد بن أحمد المشهدي (ت 613/ 1216م).
- رضية بنت الحافظ أبي عليّ البرداني (ت 564هـ/ 1168م).
- سخاء مولاة أبي بكر الدباس (ت 563هـ/ 1167م).
- صَلف بنت أبي البركات ابن أبي حرب (ت 611/ 1214م).
- لامعة بنت المبارك بن كامل الخفاف (ت 613هـ/ 1216م).
- عَلم بنت عبد الله بن هبة الله (ت 575هـ/ 1178م).
- فَرْحة بنت قراطاش بن طنطاش الظفري (ت 598هـ/ 1201م).
- فتون بنت أبي غالب بن سعود (ت 595هـ/ 1198م).
- مَنْويه بنت عبد الله بن أحمد (ت 573هـ/ 1177م).
- ورع بنت أحمد بن عبد الله الخلال (ت 570هـ/ 1174).

«حدادًا»[1]. ويؤكد على أنه كان يصنع الإبر إشارة ابن النجار إليه فيما ينقله عن أبي بكر عبد العزيز بن أحمد بن عمر العدل عن شُهدة قولها: «أنشدنا الأجل ثقة الدولة أبو الحسن عليّ بن محمد الإبري لنفسه:

ألا هـــل لأيام الصّبا مـــن يعيـدُهـا
فيطرب صَبٌّ بالغضا يستعيدُها[2]

ومن هنا كانت العلاقة بين والدها وزوجها أن كليهما كان يشتغل بصنعة الإبر، والاشتغال بالصناعة لا ينفي الاشتغال بالعلم والبروز في المجتمع، والأمثلة في التراث كثيرة لعلماء امتهنوا صنعة محددة واشتهروا بإتقان فرع من فروع العلم، من مثل: الزجاج، والخباز، إلى غير ذلك. وكان الزوج عليّ بن محمد بن يحيى الدريني نبيهًا، خالط العلماء والأدباء، ومنهم والد شُهدة؛ فتحصَّل على قسط من الأدب، ونظم الشعر، وبعد زواجه من شُهدة التي كانت مقربة من الخليفة، أصبح هو نفسه من المقربين إلى الخليفة المقتفي، وتحصل على مال وجاه؛ فبنى مدرسة للشافعية، ورباطًا للصوفية، خصص لهما وقفًا مناسبًا. ويؤكد أن ارتفاع منزلته كان بسبب زواجه من شُهدة: ما ذكره ابن خلكان عن السمعاني أن درجته علت «إلى أن صار خصيصًا بالخليفة المقتفي لأمر الله، وكان يشاوره ويدنيه، وأصبح من الأماثل والأعيان»[3].

توفي والد شُهدة في سنة 506هـ/ 1112م وهي في الخامسة والعشرين من عمرها، ثم توفي زوجها في سنة 549هـ/ 1154م وهي في الثامنة

(1) ابن الجوزي، المنتظم، 18/ 100. أشار إليه في وفيات سنة 549هـ، فقال: «عليّ بن محمد أبو محمد المعروف بابن الإبري، كان حدادًا».

(2) ابن النجار، 4/ 124.

(3) ابن خلكان، 2/ 478.

والستين. ولا توضح لنا المصادر التي تحدثت عنها شيئًا عن آخرين من أفراد أسرتها، ولا نعرف إن كان لها شقيق يُعرف بـ «نصر»؛ لأن كُنية والدها «أبو نصر»، أمْ أن والدها تَكَنَّى بذلك دون أن يكون له ابن بهذا الاسم. كما أن المصادر لا تشير إلى أنها خَلَّفت أبناءَ ذكورًا أو إناثًا، وإن كان التقي الفاسي في ذيل التقييد كنّاها بأم محمد[1].

وفاتها:

وبعد حياة حافلة بالعطاء، تُوُفِّيت شُهدة سنة 574هـ / 1178م، بعد أن تجاوزت التسعين من عُمرها، ويرى ابن الجوزي أنها عُمِّرت حتى قاربت المئة[2]، وذهب ابن الوردي إلى ذلك أيضًا، فقال في وفيات سنة 574هـ: «وفيها ماتت شُهدة بنت أحمد بن عمر الإبري، سمعتْ من السراج وطراد، وقاربت مئة سنة»[3]، وحضر جنازتها حشد كبير من أهل بغداد من الخواص والعوام؛ بل هناك من ذكر أن الخليفة نفسه حضر الصلاة عليها.

وعاصرت شُهدة من ولادتها إلى وفاتها مجموعةً من الخلفاء العباسيين، هم: المقتدي بأمر الله (ت 487هـ / 1094م)، والمستظهر بالله (ت 512هـ / 1118م)، والمسترشد بالله (ت 528هـ / 1133)، والراشد بالله (ت 531هـ / 1136م)، والمقتفي بأمر الله (ت 555هـ / 1160م)، والمستنجد بالله (566هـ / 1170م)، والمستضيء بأمر الله (ت 575هـ-1179م).

---

(1) تقي الدين الفاسي، **ذيل التقييد**، 2/ 378.

(2) **مشيخة ابن الجوزي**، ص202، **والمنتظم في تاريخ الملوك والأمم**، 18/ 254.

(3) زين الدين عمر بن مظفر ابن الوردي (ت 749هـ/ 1348م)/ **تاريخ ابن الوردي**. بيروت: دار الكتب العلمية، 1417هـ/ 1996م، 2/ 87.

حياتها العلمية

كان العصرُ الذي عاشت فيه شُهدة (482-574هـ/ 1089-1178م) بصفة عامة، عصرَ تنوير ونشاط ثقافي في كل الأقطار التي امتد الإسلام على رقعتها، من حدود الصين إلى الأندلس والمغرب الأقصى، وتنوعت فيه المعارف، وتعددت مشارب العلماء، وانتشرت المدارس والمكتبات، وبرز أعلام كبار من مثل: الإمام أبي حامد الغزالي (ت 505هـ/ 1111م)، وأبي الغنائم محمد بن عليّ بن ميمون الكوفي النرسي الحافظ (ت 510هـ/ 1116م)، وأبي عبد الله الحسين بن أحمد الشقاق الحاسب الفرضي (ت 511هـ/ 1116م)، والإمام أبي نصر عبدالرحيم ابن أبي القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيري (ت 514هـ/ 1120م)، الذي كان من أعلام عصره في اللغة والأدب والأصول والحديث والتفسير، وصاحبِ لامية العجم مؤيد الدين أبي إسماعيل الحسين بن عليّ بن محمد الطغرائي الشاعر الوزير (ت 515هـ/ 1121م)، وأبي القاسم عليّ ابن جعفر بن عليّ السعدي الصقلي ابن القطاع (ت 515هـ/ 1121م) أحد علماء اللغة المشاهير، والمحدثِ الحافظ أبي محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي (ت 516هـ/ 1122م)، وأبي الحسن محمد بن مرزوق بن عبدالرزاق الزعفراني الفقيه الشافعي (ت 517هـ/ 1123م)، وأبي منصور موهوب بن أحمد بن محمد بن الحسن الجواليقي النحوي اللغوي (ت 540هـ/ 1145م)، الذي كان يُعَدُّ من مفاخر بغداد، ومن أشهر علماء اللغة،

وأبي الفتح محمد بن محمد بن عبدالرحمن ابن الخشاب التغلبي (540هـ / 1145م)، وأبي عليّ الحسن بن سعيد بن أحمد القرشي الأموي الجزري الشافعي (ت 544هـ/ 1149م)، وأبي الفضل يحيى بن سلامة بن حسين الحصكفي (ت 551هـ/ 1156م)، وأبي الحسن هبة الله بن صاعد، ابن التلميذ (ت 560هـ/ 1164م) الطبيب المسيحي، وتاج الإسلام أبي سعد عبد الكريم بن محمد السَّمْعَانِيّ (ت 562هـ/ 1166م)، عالم المشرق، وصاحب الرحلة الطويلة بحثًا عن العلم والمعرفة، ومؤلف الكتاب المميز: **الأنساب**، وهبةِ الله ابن عساكر الدمشقي (ت 571هـ/ 1176م)، ورشيد الدين محمد بن محمد العمري البلخي المعروف بالوطواط (ت 573هـ/ 1173م)، الذي برع في الرسائل الديوانية والإخوانية، ومحمدِ بن أحمد بن محمد بن رشد الحفيد القرطبي (ت 595هـ/ 1198م)، ومحمدِ بن محمد بن حامد الكاتب، العماد الأصبهاني (ت 597هـ/ 1200م)، وأبي جعفر أحمد بن عتيق بن الحسن البلنسي الذهبي (601هـ/ 1205م)، الذي كان يُعَدُّ من أعلم أهل زمانه بالعلوم القديمة، ومن المهتمين باللغة والأدب وقرض الشعر، وأصول الفقه.

وتكشف كتب التراجم، وأهمها: **ذيول (تاريخ بغداد للخطيب)** التي كتبها السمعاني وابن النجار وابن الدبيثي، ومعجم الأدباء لياقوت الحموي؛ ما كانت عليه بغداد من نشاط علمي وفكري، واحتضانها مئات العلماء الكبار من أبنائها، ومن الوافدين عليها من أقطار العالم الإسلامي، وعاصرها في بغداد مجموعة من الأعلام الذين اشتهروا بجودة الخط وإتقانه من بينهم خلفاء وعلماء كبار.

وأهم من ذلك كله، أنها عاشت حقبة من حياتها في خلافة المقتفي بأمر الله، المولود سنة 489هـ/ 1095م، والمتوفى سنة 555هـ/ 1160م،

وكان مهتمًا بالعلم وأهله، محبًا للحديث النبوي، له عناية بالخط، حتى إنه كتب ثلاث ربعات من المصحف[1]، وكان وزيره يحيى بن محمد بن هبيرة عون الدين الشيباني، المتوفى سنة 560هـ/ 1164م، عالمًا مبرزًا، محتفيًا بأهل العلم، داعمًا للحركة الثقافية، «جالس الفقهاء والأدباء، وسمع الحديث وقرأ القراءات، وشارك في فنون عدة، وكان خبيرًا باللغة، ويعرف النحو والعروض والفقه»، ألَّفَ مجموعة من الكتب، أهمها: الإفصاح عن معاني الصحاح، شرح فيه صحيحَي البخاري ومسلم، وأرجوزة في علم الخط[2].

وتشير المصادر التراثية إلى أن شُهدة كانت مخالطة لدار الخلافة في عهد المقتفي؛ مما يعني أنها كانت على علاقة وثيقة بالخليفة؛ إلا أنها لم تُشر إلى علاقتها بالوزير ابن هبيرة، الذي تُظهر ترجمتُه محبتَه للحديث، ومساندته للعلماء، واهتمامه بالخط، وهو ما يُستشف من أنها كانت على صلة به أيضًا، وخاصة أن هناك ما يربط بينهما، وهو الحديث النبوي والعناية بالخط.

(1) الذهبي، **تاريخ الإسلام**، 12/ 98_100.

(2) السابق، 12/ 184_187. وقال ابن غازي الحلبي في معرض ترجمته للخليفة المقتفي لأمر الله: «وصفت له الدنيا، وسَعدَ بوزيره أبي المظفر يحيى بن هبيرة، وكان حنبلي المذهب، له حظ من علم الحديث والقراءات والنحو واللغة والعَروض، وصنَّف في ذلك، وله مجلس في الأسبوع يحضره الفقهاء والعلماء، ويسمع عنه...». [عليّ بن ظافر بن الحسين بن غازي الحلبي الأزدي (ت 613هـ/ 1216م)/ **أخبار الدول المنقطعة «تاريخ الدولة العباسية»**، تحقيق: محمد بن مسفر بن حسين الزهراني. المدينة: مكتبة الدار، 1408هـ / 1988م (القاهرة: مطبعة المدني)، ص299].
وانظر عن الوزير ابن هبيرة، والحياة العلمية في عصره، وهو عصر شُهدة: [مريزن بن سعيد ابن مريزن عسيري «الوزير العالم العادل يحيى بن هبيرة الشيباني» **مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية**، ع 17 (رجب 1417هـ-تشرين الثاني/ نوفمبر 1996م)، ص ص361_431].

وفي ذلك القرن، عاش والدها أحمد بن الفرج الإبري قسمًا من حياته يخالط العلماء ويأخذ عنهم، ويأخذون عنه، فكان هو المؤثر الأول في ابنته، فاعتنى بها منذ طفولتها، وحرص على إحضارها مجالسَ العلم للسماع من كبار علماء عصرها، منذ أنْ كانت في الخامسة من عمرها؛ إذ إن أول سماع لها - كما تشير في مشيختها - كان في سنة 487هـ/ 1094م، في مجلس أبي الفرج محمد بن محمود ابن الحسن القزويني[1]، وفي السنة التي تليها (488هـ / 1095م) أحضرها للسماع من أبي الخطاب نصر بن أحمد بن عبد الله بن البطر القارئ[2]. وإلى جانب عنايته بها لسماع الحديث النبوي الشريف، اعتنى بها لِتُجيد الخط والكتابة حتى أتقنتها على طريقة الكاتبة فاطمة بنت الأقرع، المتوفاة سنة 480هـ/ 1087م، التي كانت - كما أشرنا من قبلُ - على درجة كبيرة من الشهرة في زمانها، وكانت تكتب على طريقة ابن البواب.

ويوضح الجدول الآتي جملةَ الشيوخ الذين ذكرتهم، حسب ترتيبهم في مشيختها:

(1) **العمدة من الفوائد والآثار الصحاح والغرائب في مشيخة شُهدة**، تحقيق: رفعت فوزي عبدالمطلب. القاهرة: مكتبة الخانجي، 1420هـ/ 2000م، ص152. وعلق المحقق على ما روته شُهدة عن القزويني بأنها جميعها أحاديث موضوعة من نسخة جعفر بن نسطور الرومي، وأن العلماء بينوا أنها موضوعة؛ قال الذهبي: «الإسناد إليه ظلمات، والمتون باطلة، وهو دجال أو لا وجود له». ويبدو أن شُهدة نفسها كانت مدركة غرابة الأحاديث التي روتها عن القزويني؛ إذ عقبت عليها قائلة: «آخر الأحاديث بهذا الإسناد، ونحن براء من عهدته؛ أثبتناها تبركًا وتيمنًا بحسن القصد والنية، من خط محمد بن عطاف واستجازته لنا، والحمد لله الذي بلغ بنا لأداء حديث نبيه ﷺ صحيحه وغريبه». [**العمدة**، ص154].

(2) السابق، ص62.

جدول شيوخ شُهدة

الشيخ	الميلاد	الوفاة	بداية السماع	ذكره في مصادر ترجمتها
أبو الفوارس طراد بن محمد بن علي الزينبي[1]	398هـ	491هـ	490هـ	ابن الجوزي، ياقوت، ابن نقطة، ابن الأثير، ابن الدبيثي، ابن خلكان، أبو الفداء، الذهبي (تاريخ)
أبو الفضل محمد ابن عبدالسلام ابن أحمد ابن عمر الأنصاري[2]			499هـ	الذهبي (تاريخ)، ابن العماد
أبو الحسين أحمد بن عبدالقادر بن محمد ابن يوسف[3]		294هـ	؟	ابن الدبيثي، ابن خلكان، الذهبي (سير)، الصفدي (الوافي)

(1) السابق، ص ص27ـ43.

(2) السابق، ص ص43ـ48. ذكره الذهبي في: تاريخ الإسلام (10/ 809)، وأن وفاته في سنة 498هـ، وأن شُهدة روت عنه، وتبعه أبو الفلاح عبدالحي بن العماد الحنبلي (ت 1089هـ -1678م)، وأن وفاته في سنة 498هـ. [شذرات الذهب في أخبار من ذهب. بيروت: دار الكتب العلمية، 3/ 409]. وما أورداه يُخالف ما أثبتَتْه شُهدة في مشيختها (ص43)، حيث جعلته شيخها الثاني، وروت عنه قائلة: «أخبرنا الشريف أبو الفضل محمد بن عبدالسلام بن أحمد بن عمر الأنصاري قراءة عليه في ربيع الأول من سنة تسع وتسعين وأربعمئة...»، ومن ثَمَّ فإن ما ورد في المشيخة خطأ من الناسخ، ولعل الصواب: سنة سبع وتسعين.

(3) السابق، ص ص48ـ50.

أبو عبد الله الحسين ابن أحمد بن محمد ابن طلحة النَّعالي[1]		499هـ	490هـ	السمعاني، ابن نقطة، ابن الدبيثي، ابن خلكان، الذهبي (تاريخ)، و(سير)، الصفدي (الوافي)، السيوطي
أبو الخطاب نصر بن أحمد بن عبد الله ابن البطر القارئ[2]	398هـ	494هـ	488هـ	ياقوت، ابن نقطة، ابن الدبيثي، ابن خلكان، الذهبي (تاريخ)، و(سير)، الصفدي (الوافي)، السيوطي
أبو الحسن عليّ ابن الحسين بن عليّ بن أيوب البزاز[3]	410هـ	492هـ	490هـ	ابن الدبيثي، ابن خلكان، الذهبي (تاريخ)، و(سير)، الصفدي (الوافي)
أبو عليّ الحسن ابن أحمد بن سلمان الدَّقّاق[4]	409هـ	497هـ	491هـ	الذهبي (تاريخ)
أبو عبد الله الحسين ابن أبي القاسم عليّ ابن أحمد بن البُسرى البُندار[5]		497هـ	491هـ 492هـ	

(1) السابق، ص ص50ـ61.
(2) السابق، ص ص62ـ67.
(3) السابق، ص ص67ـ72.
(4) السابق، ص ص73ـ78.
(5) السابق، ص ص78ـ86.

أبو المعالي ثابت بن بُندار ابن إبراهيم الدينوري[1]	498هـ		ابن الدبيثي، الذهبي (تاريخ)، و(سير)
أبو ياسر أحمد ابن بُندار بن إبراهيم[2]	497هـ	495هـ	الذهبي (تاريخ)
أبو محمد جعفر ابن الحسين السراج[3]		491هـ	ابن الجوزي، ابن الأثير، أبو الفداء، الذهبي (تاريخ)، و(سير)
أبو الفتح عبدالواحد ابن علوان بن عقيل بن قيس الشيباني[4]	491هـ	490هـ	الذهبي (تاريخ)، و(سير)
أبو الحسين المبارك بن عبد الجبار بن أحمد ابن القاسم[5]	500هـ	497هـ	الذهبي (تاريخ)

(1) السابق، ص ص86ـ95. ذكره الذهبي في: **تاريخ الإسلام** (10/ 802) فقال: «أبو المعالي الدينوري الأصل، البغدادي المقرئ البقال».

(2) السابق، ص ص95ـ112. ذكره الذهبي في: **تاريخ الإسلام** (10/ 784) فقال: «أبو ياسر البقال القطان».

(3) السابق، ص ص112ـ117.

(4) السابق، ص ص117ـ120. ذكره الذهبي في: **تاريخ الإسلام** (10/ 709) وقال: «أبو الفتح ابن السقلاطوني».

(5) السابق، ص ص120ـ124. ذكره الذهبي في: **تاريخ الإسلام** (10/ 830) فقال: «المعروف بابن الطيوري» وأن شُهدة روت عنه.

أبو عبد الله هبة الله ابن أحمد بن محمد الموصلي[1]		502هـ	497هـ	
أبو غالب محمد ابن أبي عليّ الحسن بن أحمد ابن الباقلاني[2]		500هـ	496هـ	الذهبي (تاريخ)
أبو بكر محمد ابن أحمد ابن الحسين الشاشي[3]		507هـ	492هـ	ابن خلكان، الصفدي (الوافي)، السيوطي
أبو منصور محمد بن الحسين بن هريسة[4]			496هـ	الذهبي (تاريخ)
أبو القاسم علي ابن الحسين بن عبد الله الربعي ابن العُربي[5]		502هـ	490هـ	الذهبي (تاريخ)

(1) السابق، ص ص125ـ127. ذكره الذهبي في: **تاريخ الإسلام** (11/ 40)، وأن شُهدة روت عنه.

(2) السابق، ص ص127ـ133.

(3) السابق، ص ص133ـ134.

(4) السابق، ص ص134ـ138.

(5) السابق، ص ص138ـ140. هكذا ورد في: **مشيختها** (ص138)، وفي: تاريخ الإسلام (11/ 38): «ابن عُرية»، وأشار إلى أن شُهدة روت عنه.

أبو أحمد منصور ابن بكر بن محمد بن حيد النيسابوري[1]		494هـ	494هـ	الذهبي (تاريخ)، و(سير)
أبو الحسن ظريف بن محمد ابن عبد العزيز بن أحمد بن محمد ابن أحمد بن شاذان الحيري النيسابوري[2]	429هـ	517هـ	493هـ	الذهبي (تاريخ)
أبو سعد بن محمد ابن عبد الكريم بن خُشيش[3]			498هـ	
أبو الفرج محمد ابن محمود ابن الحسن القزويني[4]		501هـ	487هـ	
أبو نصر أحمد ابن الفرج بن عمر الدينوري[5]		506هـ	490هـ	السمعاني، ياقوت

(1) السابق، ص ص140ـ146. ذكره الذهبي في: **تاريخ الإسلام** (10/ 763)، وأن شُهدة روت عنه.
(2) السابق، ص ص146ـ148. ذكره الذهبي في: **تاريخ الإسلام** (11/ 274)، وأن شُهدة روت عنه.
(3) السابق، ص ص149ـ152.
(4) السابق، ص ص152ـ154. ذكره الذهبي في: **تاريخ الإسلام** (11/ 29)، وأن شُهدة روت عنه.
(5) السابق، ص ص155ـ156. ويلحظ هنا أنها أشارت إلى والدها بالدينوري، ولم تثبت النسبة: الإبري.

أبو سعد عبدالجليل ابن محمد ابن الحسن الساوي[1]		493هـ	492هـ	
أبو الحسن عليّ ابن الحسين بن عليّ بن أيوب البزاز[2]		492هـ	490هـ	
أبو محمد سعدالله بن عليّ [ابن الحسين بن عليّ بن أيوب البزاز][3]		514هـ	490هـ	
القاضي الإمام؟ أبو المعالي عزيزي بن عبد الملك شيذله[4]	494هـ		490هـ	الذهبي (تاريخ)

(1) السابق، ص ص156ـ158. ذكره الذهبي في: **تاريخ الإسلام** (10/ 741)، وأشار إلى أن شُهدة روت عنه.

(2) السابق، ص ص158ـ159. جُعل مع ابنه سعد الله في: **المشيخة** (الشيخ الخامس والسادس والعشرون)، وتقدم بمفرده في ص67 باعتباره (الشيخ السادس).

(3) السابق، ص ص158ـ159.

(4) السابق، ص ص159ـ160.

أبو البركات محمد بن عبد الله بن يحيى بن الوكيل المعروف بابن السطوي[1]	499هـ		492هـ	

ويظهر الجدول شيوخها الذين سمعت منهم وورد ذكرهم في كتاب (العمدة من الفوائد والآثار الصحاح والفرائد في مشيخة شُهدة)، وهي مشيخة خَرَّجَها تلميذها: أبو محمد عبد العزيز بن محمود بن المبارك الأخضر، المولود سنة 524هـ/ 1130م، والمتوفى سنة 611هـ/ 1213م[2]. ومنها يتبين أنها سمعت من شيوخ عصره في بغداد. وأقدم سماع لها كان سنة 487هـ / 1094م عن أبي الفرج محمد بن محمود بن الحسن القزويني، المتوفى سنة 501هـ / 1107م[3]، وكان عمرها حينئذ حوالي

(1) السابق، ص ص161ـ162. أشار إليه ابن الجوزي في: **المنتظم** (17/ 97) في وفيات سنة 499هـ، فقال: «محمد بن عبد الله بن يحيى أبو البركات، ويُعرف بابن الشِّيرجي، وبابن الوكيل المقرئ»، والذهبي في: **تاريخ الإسلام** (10/ 817)، فقال: «محمد بن عبد الله بن يحيى أبو البركات ابن الوكيل، الخباز، الدباس المقرئ الشِّيرجيُّ، أحد الفضلاء بالكرخ... مات في ربيع الأول [سنة 499]. وهو ـ دون شك ـ المشار إليه هنا بابن السطوي، ولعل الصواب: ابن الشيرجي. وفي **البدر السافر** ترجمة لعلم ينتهي نسبه إلى محمد بن عبد الله بن يحيى نصها: «إبراهيم بن عبد الرحمن بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن يحيى بن إسحاق، من أهل نهر القلائين، النقاش، من بيت قضاء وعدالة، ويعرفون ببيت الشطوي». وأشار المحققان في الهامش (2)، 1/ 55: «الشطوي بفتح الشين المعجمة والطاء المهملة من بعدهما الواو: نسبة إلى جنس من الثياب يُقال لها: الشطوية، وهي منسوبة إلى شطا من أرض مصر (**الأنساب**، 3/ 428)».

[جعفر بن ثعلب الأدفوي (ت 748هـ-1347م)/ **البدر السافر عن أنس المسافر**، تحقيق: قاسم السامرائي وطارق طاطمي. الرباط: مركز الدراسات والأبحاث وإحياء التراث، الرابطة المحمدية للعلماء، 1436هـ-2015م، نوادر التراث، 25، 1/ 55].

(2) كان من الحُفاظ الكِبار، ويذهب المحقق رفعت فوزي عبد المطلب إلى أن الأخضر خرج المشيخة في حياتها [العمدة، مقدمة المحقق، ص13].

(3) **العمدة**، ص52.

خمس سنوات إن أخذنا بالقول إنها ولدت سنة 482هـ / 1089م، كما سمعت ابن البطر في سنة 488هـ / 1095م[1]، وهي في السادسة من عمرها، غير أن جميع سماعاتها بعد ذلك تبدأ في سنة 490هـ / 1097م؛ أي وهي في الثامنة من عمرها، وآخر سماعاتها في سنة 499هـ / 1105م، وهي في السابعة عشرة من عمرها، عن أبي الفضل محمد بن عبدالسلام الأنصاري[2]. ويبدو أن جميع سماعاتها كانت بحضور والدها ولم تذكر في مشيختها، وكذلك لم يذكر كل الذين ترجموا لها أي سماع لها عقب ذلك، وأغلب من سمعتهم في تلك المرحلة هم من الشيوخ الكبار والمحدثين المعتبرين في وقتهم. ولم يقتصر سماعها على الحديث النبوي الشريف؛ فقد سمعت من شيوخها - بمن فيهم والدها - متفرقات في الوعظ والعقيدة والتفسير والأدب والمنطق؛ منها ما سمعته من عليّ بن الحسين بن عليّ بن أيوب البزاز، وابنه سعد الله بن عليّ؛ رواية عن الأصمعي، أنه قال: لما حضرت الحجاج الوفاة أنشأ يقول:

يـارب، قد حلف الأعـداء واجتهدوا

بـأنـنـي رجـل مـن سـاكـنـي الـنـارِ

أيحلفون علـى عـمـيـاءَ! ويـحـهُـمُ

مـا ظـنُّـهم بكثيرِ العفو غفارِ[3]

ويوضح الجدول أيضًا أنها سمعت من سبعة وعشرين شيخًا، وجعلت

(1) السابق، ص62.

(2) السابق، ص43.

(3) السابق، ص159. وسلسلة الرواية: «أخبرنا عليّ وسعدالله، قالا: أنا محمد، أنا إسماعيل، أنا الحسين، حدثني أبو العباس الهروي، أنا الرياشي، عن الأصمعي».

أبا الحسن عليّ بن أيوب الشيخَ السادسَ، ثم كررته فجعلته الخامسَ والعشرين مع ابنه سعدالله شيخها السادس والعشرين. وأبرز شيوخها: أبو الفوارس طراد بن محمد الزينبي العباسي الهاشمي، المتوفى سنة 491هـ، قال عنه السمعاني: «ساد الدهر رتبة، وعلوًا، وفضلًا، وشهامة، ولي نقابة البصرة، ثم بغداد... وكان يحضر مجلسَ إملائه جميعُ أهل العلم، لم يُرَ ببغداد مثل مجلسه بعد القطيعي... قال أبو عليّ بن سكرة: كان أعلى أهل بغداد منزلة عند الخليفة»[1].

وأكثرتْ عنه، كما هو واضح في مشيختها، وكذا عن أبي الحسن أحمد بن عبد القادر بن يوسف، وأبي عبد الله الحسين بن أحمد النِّعالي، وأبي الخطاب نصر بن أحمد بن البطر، وأبي الحسن عليّ بن الحسين ابن أيوب البزاز، وثابت بن بُنْدار، وجعفر السراج، وهم أكثر من أشير إليهم في مصادر ترجمتها.

كما يتبين أن هناك جملةً من شيوخها لم تشر إليهم المصادر التي ترجمت لها؛ وهم: أبو الفضل محمد بن عبدالسلام الأنصاري، وأبو الحسين المبارك بن عبد الجبار بن أحمد القاسم، وأبو عبد الله هبة الله بن أحمد ابن محمد الموصلي، وأبو القاسم علي بن الحسين بن عبد الله الربعي، وأبو الحسين ظريف بن محمد الحيري النيسابوري، وأبو سعد بن محمد بن عبد الكريم بن خشيش، وأبو الفرج محمد بن محمود بن الحسن القزويني، وأبو سعد عبدالجليل بن محمد الساوي، وأبو محمد سعدالله بن علي بن الحسين بن عليّ بن أيوب البزاز، والقاضي أبو المعالي عزيزي بن عبد الملك بن شَيْذَلَة، ولكن أشير إليها في ترجماتهم، وأنها روت عنهم.

(1) الذهبي، سير أعلام النبلاء، 19/ 37ـ39.

وحسب مشيختها؛ فقد عَدَّت الشريفَ أبا الفوارس طراد بن محمد ابن علي الزينبي شيخَها الأول[1]، فروت عنه بإجازة البلخي الذي سمعت منه عن الزينبي في سنة 490هـ/ 1096م حديثًا عن أبي عمرو عثمان بن أحمد الدقاق، عن أبي سعيد عبدالرحمن بن منصور الحارثي، عن يحيى بن سعيد القطان، عن الأعمش، عن زيد بن وهب، عن عبد الله ابن مسعود، عن النبي ﷺ أنه قال:

إن أحدكم يُجمع خَلْقُهُ في بطن أمه أربعين يومًا - أو قال: أربعين ليلة - ثم يكون عَلَقة مثل ذلك، ثم يكون مُضْغة مثل ذلك، ثم يُرسِل الله عز وجل المَلَكَ فيؤمر بأربع كلمات، قال: فيكتب رزقه، وأجله، وعمله، وشقي أو سعيد، ثم ينفخ فيه الروح، فوالذي لا إله غيره، إن أحدكم ليعمل بعمل الجنة، حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع، فيسبق عليه الكتاب فيُختم له بعمل النار، فيكون من أهل النار، وإن أحدكم ليعمل بعمل النار حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع، فيسبق عليه الكتاب، فيُختم له بعمل الجنة فيكون من أهلها».

أخرجه البخاري ومسلم من حديث الأعمش عن زيد أبي سليمان الجهني[2].

أما آخر شيوخها فهو: أبو البركات محمد بن عبد الله بن يحيى بن الوكيل[3]، روت عنه بقراءة أبي البركات الغسال في جمادى الآخرة من سنة اثنتين وتسعين وأربعمئة (1099م)، ونَصُّ ما روت عنه دعاء ليحيى ابن معاذ الرازي، المتوفى سنة 258هـ/ 872م، هو:

---

(1) العمدة، ص27.

(2) السابق، ص ص28-29.

(3) السابق، ص161.

إلهي، أدعوك بلسان نعمتك فأجبني بلسان كرمك، يا من رباني في الطريق بنعمه، وأشار لي في الورود إلى كرمه، معرفتي بك دليلي عليك، وحبي لك شفيعي إليك، وأنا واثق في الطريق من الدليل بدلالته، وساكن لدى الورود من شفيعي إلى شفاعته، وإذا كان هذا سرور الطريق لي بنعمتك فكيف يكون سرور الورود مني بكرمك؟ إلهي، وعزتك وجلالك لو جئتك بعمل أهل الأرض والسماء لما استكثرته، لما أعرف من شَرَه نفسي، فكيف لا أرجوك ولا أستكثر ذنوبي على ما تعرفه من كرم نفسك. إلهي، إن إبليس ظن بخلقك ظنًّا فأطاعوه جهلًا، وظن خلقك بجودك ظنًّا فارحمهم فضلًا، وليس ما أطاعوه به في الذنوب عصيانًا بأكثر مما جاءوك به إيمانًا، فهب عصيانهم لإيمانك، وأدّهم بإيمانهم إلى غفرانك، فليس طاعة الملعون طلبوا، ولكن حب اللذات، لا له. إلهي، حبي هو إليك، وذنبي هو إلى نفسي، والحبَّ لك أعتقد طائعًا، والذنب آتيه كارهًا، فهب كراهية ذنبي لطواعية حبي، إنك أرحم الراحمين[1].

والنص السابق نَصٌّ صوفي يتفق مع شخصية صاحبه الرازي، الذي كان واعظًا صوفيًّا.

ويبدو أن الراوي ابن الوكيل نفسه كان صوفيًا واعظًا، وكلاهما من المتصوفة العُبّاد الزُّهّاد، وليسا من أهل التصوف الخرافي، وعلى طريقهما كانت شُهدة، التي نص بعض من ترجم لها أنها كانت زاهدة عابدة.

وجعلت شُهدة والدها أحمد بن الفرج شيخها الثالث والعشرين،

(1) السابق، ص161. وانظر الهامش (1) تعليق المحقق.

وروت عنه ثلاثة نصوص؛ أولها: لجعفر بن محمد في الدليل على حدوث الأشياء، وأنها من صنع الله سبحانه وتعالى، وثانيها: حكاية عن هارون الرشيد، وآخرها: عن امرأة كانت تطوف بالبيت[1].

وإذا كان كل ما سبقت الإشارة إليه في فترة مبكرة من عمرها؛ فإن مخالطتها لدار الخلافة، وتردُّد أعلام كبار للسماع عليها، يدلان على أنها واصلت مسيرتها العلمية في شبابها وكهولتها، تلتقي بالعلماء، وتأخذ عنهم ويأخذون عنها، وبلغ من أمرها في مجال الحديث النبوي الشريف أنْ أصبحت مسندة العراق، وهو منصب علمي رفيع حازته في وجود أعلام كِبار من محدثي عصرها في بغداد.

كما أنها من خلال عنايتها بالخط وُصفت بالكاتبة، ولعلها كانت ممن يكتب للخليفة المقتفي لأمر الله على وجه الخصوص، والمؤكد أنها نسخت مجموعة من الكتب لنفسها أو للخليفة تؤيد ذلك مخطوطة وحيدة غير معروفة العنوان أو الموضوع نسختها بخطها، كانت ضمن مقتنيات مكتبة أحمد عبيد في دمشق كما يشير الزركلي.

ولا يُعرف لشهدة أي كتاب من تأليفها غير مشيختها الموسومة بالعمدة، ومن ثَمَّ فإن ما ذكرتْه زينب بنت عليّ بن فواز العاملي (ت 1312هـ / 1893م) من أنها «ألفت جملة رسائل في الحديث والفقه والتوحيد»[2] لا سند له؛ فهي لم تذكر عنوان أي رسالة من الرسائل التي ألفتها شُهدة، ومن ثَمَّ فإن تأثيرها العلمي كان عن طريق السماع والرواية والنسخ.

(1) السابق، ص ص155ـ156.

(2) **الدر المنثور في طبقات ربات الخدور**، تحقيق: عبد العزيز محمد النصار. الرياض: المحقق [مطابع الفرزدق]، 1415هـ/ 1995م، 1/ 526ـ527.

السماع عنها ومروياتها من الكتب

تَحْفِلُ كتب التراجم بعدد غفير من الأعلام، الذين سمعوا عن شُهدة مباشرة أو بالواسطة، وتمتد سلسلة السماع عنها إلى فترات زمنية متأخرة كما هو حال سماع ابن ودران، المتوفى سنة 1092هـ / 1681م الذي يورد سماعه لكتبٍ عبر سلسلة تمتد قرونًا إلى شُهدة، وأقدم سماع أقرَّ صاحبه بأخذه عنها: هو ما أثبته الإمام أبو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور السَّمْعَانِيّ التميمي المروزي، المتوفى سنة 562هـ، الذي يُعَدُّ من أقدم الذين التقوا بها؛ حيث أشار في مادة [الإبري] إليها عند قوله: «كتبت عنها أوراقًا يسيرة في دارها برحبة الجامع»[1]، ولعل ذلك كان في سنة 532 هجرية، وهي سنة دخوله بغدادَ قادمًا من خراسان، وكان في السادسة والعشرين، وكانت هي في نحو الخمسين من عمرها.

ويوضح النص أن ما أخذه عنها كان قليلًا. ويشير أبو سعد السَّمْعَانِيّ في النص نفسه إلى علاقة كانت تربط والده محمدَ بن منصور بوالد شُهدة أحمد بن الفرج الإبري، وأنه قرأ عليه أجزاء من **تاريخ بغداد**

(1) الأنساب، 1/ 95.

للخطيب البغدادي[1]، ولعل تلك العلاقة كانت وراء سعيه إلى لقاء شُهدة، والملاحظ أن السَّمْعَانِيّ لم يذكرها من بين شيخاته في التحبير والمنتخب، كما لم يروِ عنها في أيٍّ من كتبه، غير أن الذهبي في تاريخ الإسلام يشير إلى أن السَّمْعَانِيّ قال في ترجمته لها في **ذيل تاريخ بغداد**: «إنه قرأ عليها جزء الحفار»[2].

ولكن هناك مجموعة كبيرة من الذين أُشير في تراجمهم إلى سماعهم بالرواية، أو الإجازة عنها، وحدد بعضهم ما أجازته به أو رواه عنها، وأحصت ناجية إبراهيم مئة وثمانية وستين علمًا أخذوا عنها[3].

ومن المشاهير الذين سمعوا منها:

* أبو بكر عبد الله بن أبي طالب المقري الزينبي الخلال، من أهل محلة الزينبية في بغداد، له مشيخة كبيرة سمعها منه ابن نُقْطة، وقال عنه: سماعه صحيح «حدَّث عن شُهدة بنت الإبري»[4].
* أبو بكر عبد الله بن معالي بن أحمد الرياني البغدادي الشاعر[5].
* أبو محمد عبد العزيز بن دلف بن أبي طالب البغدادي المقرئ، المتوفى سنة 637هـ/ 1239م، وكان خازنَ كتب الوقف بتربة والدة الخليفة الناصر لدين الله، وكتب الوقف بمسجد الشريف الزيدي،

(1) السابق، 1/ 96.

(2) الذهبي، **تاريخ الإسلام**، 12/ 539.

(3) **مسندة العراق الكاتبة شُهدة الإبري**، ص ص61-111. وقد جعلتهم جميعهم من تلامذتها.

(4) ابن نقطة، 3/ 108.

(5) عبدالرزاق بن أحمد ابن الفوطي الشيباني (ت 723هـ/ 1323م)/ **مجمع الآداب في معجم الألقاب**، تحقيق: محمد الكاظم. طهران: مؤسسة الطباعة والنشر، وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، 1416هـ، 4/ 409-410.

كما تولى خزانة كتب المدرسة المستنصرية، وكان من الخطاطين المهرة البارعين، إضافة إلى كونه إمامًا في القراءات والحديث[1].

* أبو محمد عبداللطيف بن يوسف بن محمد بن عليّ الموصلي البغدادي الشافعي، المتوفى سنة 629هـ/ 1231م، وكان طبيبًا فيلسوفًا، نحويًا، متكلمًا، اشتغل بالطب والعلوم «سمَّعه أبوه من ابن البطي، وأبي زرعة المقدسي، وشُهدة، وجماعة»[2].

* عليّ بن خلف بن معرور الفنتروسي الكومي المحمودي التلمساني، الفقيه المالكي... فقيه محدِّث رحل إلى بغداد، وسمع من بعض أعلامها، مثل: يحيى بن ثابت بن بُنْدار، وأبي محمد عبد الله بن أحمد ابن الخشاب النحوي، كما سمع من شُهدة، وتُوُفِّي سنة 599هـ/ 1202م[3].

* عليّ بن هبة الله بن سلامة اللَّخْمي المصري، البهاء ابن بنت الجُمَّيْزي، كان شيخ الشافعية بمصر في عصره، سمع ببغداد من أبي الحسن عبدالحق بن عبدالخالق بن يوسف، وأبي الحسن عليّ بن عساكر، ومحمد بن نسيم العَيْشُوني، كما سمع من فخر النساء شُهدة وغيرهم، ولد سنة 557هـ/ 1161م، وتُوُفِّي سنة 649هـ/ 1251م[4].

(1) عبد العظيم بن عبدالقوي المنذري (ت 656هـ/ 1258م)/ **التكملة لوفيات النقلة**، تحقيق: بشار عواد معروف. ط2. بيروت: مؤسسة الرسالة، 1401هـ/ 1981م، 3/ 526، ووليد الأعظمي/ **جمهرة الخطاطين البغداديين**. بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة، 1409هـ/ 1988م، 1/ 406-407.

(2) المنذري، 3/ 398، والكتبي، 2/ 385.

(3) **البدر السافر**، 2/ 636-638.

(4) السابق، 2/ 636-638.

* أبو المعالي محمد بن أحمد بن صالح بن شافع الجيلي البغدادي، المتوفى سنة 627هـ/ 1229م، وكان فقيهًا محدثًا[1].

* أبو عبد الله محمد بن الحسن بن إبراهيم ابن أشنانة الفرغاني البغدادي، المتوفى سنة 623هـ/ 1226م[2].

* أبو الحسن الضرير، محمد بن الحسن بن عليّ ابن النجار المقرئ، روى عنه ابن الدبيثي، عن شُهدة حديثًا عن النبي ﷺ عن بيع الولاء وعن هبته[3]

* أبو عبد الله محمد بن عبدالواحد بن أحمد، ضياء الدين السعدي المقدسي الصالحي (ت 643هـ/ 1245م)، صاحب التصانيف المشهورة، مثل: الأحكام، ومناقب أهل الحديث، وسير المقادسة «أجازه السلفي، وشُهدة، وابن بري، وخلق كثير»[4].

* أبو السعود محمد بن محمد بن جعفر بن عليّ البصري، المتوفى سنة 629هـ/ 1231م، «قدم بغداد وتفقه بها على مذهب الشافعي، وسمع بها عن فخر النساء شُهدة»[5].

* محب الدين أبو نصر محمد ابن أبي بكر محمد بن المبارك بن طاهر البابصري المقرئ، المتوفى سنة 593هـ/ 1196م[6].

* أمة العزيز نهاية بنت صدقة بن علي بن مسعود المقرئ الضرير

(1) ابن الفوطي، 3/ 121.
(2) المنذري، 3/ 192.
(3) ابن الدبيثي، 1/ 286.
(4) الكتبي، 3/ 426-427.
(5) ابن الدبيثي، 2/ 78، والمنذري، 3/ 35.
(6) ابن الفوطي، 5/ 31.

ابن الأوسي، المتوفاة سنة 629هـ، «سمعت بإفادة أبيها عن فخر النساء شُهدة»[1].

* أبو النجم هلال بن محفوظ بن هلال الرَّسْعَنِي الجزري الفقيه، المتوفى سنة 630هـ/ 1232م، «رحل إلى بغداد، وسمع بها عن شُهدة الكاتبة وغيرها»[2].

* أبو زكريا يحيى ابن أبي الفتح بن ابن الطباخ الحراني الضرير المقرئ الفقيه، المتوفى سنة 607هـ/ 1210م[3].

* أبو المظفَّر يوسف بن رافع بن تميم الموصلي، البهاء بن شداد، المولود سنة 539هـ/ 1144م، والمتوفى سنة 632هـ/ 1234م[4].

* أبو البدر يوسف بن عمر بن أبي بكر السُّبَيْع الشُّرُوطي[5].

ويتبين من المصادر التي أشارت إلى من سمعوا عن شُهدة تنوعُ تخصصاتهم بين فقيه، ومحدث، ولغوي، ومقرئ، وشاعر، وطبيب، واختلافُ مناطقِهم، وتباينُهم في السماع بين من سمع مباشرة وآخرين بالإجازة.

كما أن هناك مَن ادعى الرواية عنها، من مثل: عبدالرحمن بن داود ابن عليّ الواعظ، من أهل مصر، قال ابن الأبّار: «ادعى الرواية عن أبي

(1) المنذري، 3/ 322.

(2) إبراهيم بن محمد بن عبد الله ابن مفلح (ت 884هـ/ 1479م)/ **المقصد الأرشد في ذكر أصحاب أحمد**، تحقيق: عبد الرحمن بن سليمان العثيمين. الرياض: مكتبة الرشد، 1410هـ/ 1990م، 3/ 81.

(3) السابق، 3/ 87.

(4) المنذري، 3/ 384، والأدفوي، 2/ 1132-1133.

(5) ابن نقطة، 3/ 137.

الوقت السجزي، وعن أبي طاهر السلفي... وشُهدة الكاتبة بنت أحمد الإبري، زعم أنه قرأ عليها صحيح البخاري»[1].

ويورد الأدفوي (748هـ/ 1347م) في ترجمة محمد بن يوسف ابن موسى، الحافظ أبي بكر ابن مسدي الأندلسي، المتوفى سنة 663هـ/ 1264م: أنه خرَّج لبهاء الدين ابن بنت الجميزي حديثًا من الجزء الرابع من فوائد حديث المحاملي، من رواية شُهدة، في حين أن المعروف أن ابن الجميزي يروي عن شهدة الثانيَ من فوائد المحاملي فقط، كما أنه خرج لأبي الفضل أحمد بن محمد ابن الجباب (مشيخة) ذكر فيها حديثًا عن ابن بري، ولا يعرف أن ابن الجباب روى عن ابن بري حديثًا، وعلق صاحب الخبر، وهو الحافظ عبيد الإسْعِرْدي أنه قال لابن مسدي: «هذه الأحاديث من أين؟، فقال: أصولها عندي، فأتيت منزله، وأخذ يطلبها من أجزائه، وهي كثيرة، وما زال يكشف إلى أن انتصف النهار، وضجر، ولم يجد شيئًا، فقمت وتركته»[2].

وعدم قدرة ابن مسدي على توضيح موقفه من رواية ابن الجميزي عن شُهدة حديثًا من الجزء الرابع من فوائد المحاملي، وكذا رواية حديثٍ عن ابن بري عن طريق ابن الجباب جعله موضع اتهام رغم مكانته العالية[3].

وفي (**أنشاب الكُتُب**) للسيوطي ما يثبت رواية شهدة للرابع من

(1) ابن الأبّار، 3/ 188.
(2) البدر السافر، 2/ 971-972.
(3) السابق، 2/ 972.

أمالي المحاملي؛ حيث يقول: «المحامليات، وهي أمالي [أبي] عبد الله الحسين بن إسماعيل المحاملي... والرابع: أنبأني محمد بن مقبل، عن فرج بن عبد الله الحافظي، أخبرنا يحيى بن محمد بن سعد، عن نصر بن عبد الرزاق الجيلي، أخبرنا شُهدة، أخبرنا الحسين بن أحمد بن طلحة، أخبرنا أبو عمر، عنه»[1].

وهناك من أدرجها في سلسلة أحاديث موضوعة؛ كما هو الحال في حديثٍ أورده ابن العاقولي بسماعه عن شيخه شمس الدين أبي الثناء محمود بن خليفة المنبجي، المتوفى سنة 767هـ، قال:

أخبرنا الشيخ المسند أبو بكر محمد بن سعيد بن الموفق الخازن، قال: أخبرتنا شُهدة بنت أحمد بن الفرج الإبري، قراءة عليها وأنا أسمع، في مستهل جمادى الأولى من سنة إحدى وسبعين وخمس مئة، قالت: أخبرنا أبو المعالي ثابت بن بندار البقال، قراءة عليه وأنا أسمع، في شهر ربيع الآخر من سنة ثمان وتسعين وأربع مئة، قال: أخبرنا أبو علي الحسن ابن أحمد بن إبراهيم بن الحسين بن محمد بن شاذان، قال: أخبرنا أبو بكر أحمد بن كامل بن خلف ابن شجرة القاضي، قراءة عليه وأنا أسمع، في يوم الجمعة لثلاثة عشر بقين من شعبان من سنة تسع وأربعين وثلاث مئة، قال: حدَّثنا أحمد بن محمد بن غالب بن خالد بن مرداس، المعروف بغلام خليل، الباهلي، أبو عبد الله،

(1) جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت 911هـ/ 1505م)/ أنشاب الكُتُب في أنساب الكُتُب «فهرست مرويات السيوطي». تحقيق: إبراهيم باجس عبد المجيد. الرياض: مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، 1437هـ/ 2016م (تحقيق التراث، 31)، ص338.

حدَّثنا دينار بن عبد الله بالأهواز سنة تسع عشرة ومئتين، قال: حدَّثنا أنس بن مالك، ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا قال العبد: أستغفر الله الذي لا إله إلا هو الحي القيوم، وأتوب إليه، غفر له وإن كان موليًّا من الصف»[1].

وعلق محقق الكتاب قاسم السامرائي على الحديث قائلًا:

أخرجه الخطيب في تاريخ بغداد، 8/ 381، ومن طريقه ابن الجوزي في العلل المتناهية، 2/ 834، وقال عقبه: هذا حديث لا يصح. قال ابن عدي: دينار منكر الحديث ذاهب، شبه مجهول. قال: وغلام خليل كان يقول: وضعنا أحاديث لنرقق بها قلوب العامة. قلنا: وهذا الإسناد لا سقط فيه، لكنه مركب موضوع؛ فدينار بن عبد الله الذي حدَّث عنه غلام خليل كان يزعم أنه خادم أنس بن مالك، ﷺ؛ لهذا قال فيه الذهبي في الميزان، 2/ 30: ذاك التالف المتهم، حدَّث في حدود الأربعين ومئتين بوقاحة عن أنس بن مالك[2].

ويُعَدُّ أبو الفرج عبدالرحمن بن عليّ بن محمد ابن الجوزي، المتوفى سنة 597هـ/ 1200م، مِنْ أكثر مَنْ رووا عن شُهدة، وتضمنت رواياته نصوصًا أدبية، وأجملَ أخذَ ابن الجوزي عنها: حسنٌ الحكيم، فقال:

كما تتلمذ عليها أبو الفرج عبدالرحمن بن عليّ ابن الجوزي

---

(1) محمد بن محمد بن عبد الله ابن العاقولي الواسطي البغدادي (ت 797هـ/ 1394م)/ **الدراية في معرفة الرواية (مشيخة ابن العاقولي)**، تحقيق: قاسم بن أحمد السامرائي. الرياض: مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، 1437هـ/ 2016م (تحقيق التراث، 30)، ص367.

(2) السابق، هامش 6، ص367-368.

(ت597هـ)، الذي كان يشير إلى تلمذته عليها بقوله: أخبرتنا شُهدة الكاتبة بنت أحمد الإبري، وقال في مشيخته: أخبرتنا شُهدة الكاتبة بقراءتي عليها في صفر سنة 557هـ. وقال سبط ابن الجوزي: روى عنها جماعة منهم: جدي. وعند ترجمة ابن الجوزي لجعفر بن أحمد المقرئ (ت 500هـ)، قال: قرأت عليها كتابه المسمى بمصارع العشاق بحق سماعها منه...، إن الروايات المنقولة عن المحدِّثة شُهدة الإبري والمودعة في كتاب المنتظم لابن الجوزي؛ تناولت أخبار النساء عبر مختلف العصور، ومعظمها مرفوع إلى شيخها أبي محمد جعفر بن أحمد السراج، منها: النص المتعلق بنساء لقمان بن عاد، الذي انفرد به ابن الجوزي؛ إذ لم نجد له ذكرًا في تاريخ الطبري وغيره من المصادر. وفي الحديث عن جميل بن معمر (ت 65هـ)، روت السيدة شُهدة من شعره الوجداني أبياتًا طريفة في بثينة، وكذلك روت لقيس بن الملوح (ت 80) بعض أشعاره في ليلى، وفي غضون الحديث عن عبد الله ابن جعفر (ت 80هـ)، ذكر ابن الجوزي نصًا مسندًا مرفوعًا إلى السيدة شُهدة يتناول هيام يزيد بن معاوية بجارية كانت لعبد الله بن جعفر، وهو حديث طويل سرده ابن الجوزي على شكل قصة أو رواية. وفي معرض حديثه عن عمرو بن عبد الله التميمي (ت 82هـ)، الذي كان أمير البصرة، قال: إنه اشترى جارية من رجل من أهل البصرة بمائة ألف درهم، وبعد انصرافها أنشد ذلك الرجل أبياتًا فيها. والملاحظ أن الشعر الغزلي الذي روته السيدة شُهدة عند حديثها عن النساء، يُعَدُّ من غرر الشعر العربي. وقد حفظ كتاب المنتظم

نصوصًا شعرية أغفلتها دواوين أصحابها المطبوعة... ويُلاحظ أن جميع النصوص التي استقاها ابن الجوزي عن شيخته شُهدة الإبري، أنها تدور في الحب والغرام والغزل، وتوضح بعض العلاقات العاطفية بين الرجل والمرأة[1].

وأكد ابن الجوزي تتلمذه على شُهدة في ترجمته لوالدها أبي نصر أحمد، عندما أشار إليه بـ «والد شيختنا شُهدة»[2]، وكثرة سماع ابن الجوزي منها أمر طبيعي؛ فقد كان من معاصريها ومن أهل بغداد مثلها، وهو ما أتاح له التردد عليها للسماع والرواية.

وتُظهر سماعات ابن العمادية (ت 673هـ/ 1274م) التي أوردها في ذيل تكملة الإكمال نمطًا من التنوع المكاني، وأعمار الذين رووا عنها، وسمع منهم وتنوع السماع؛ فالأعز بن فضائل ابن أبي نصر ابن عباس، المعروف بابن العليق أبو نصر، روى له عن شُهدة وأشار إلى أن سماعه صحيح، وأن مولده في سنة 564هـ؛ مما يعني أنه سمع منها وهو في العاشرة من عمره[3]، وأبو عبد الله محمد بن الفرج بن أحمد الخياط الحربي المعروف بالجبة؛ روى له بالإجازة عن شُهدة[4].

والإمام أبو بكر محمد بن المظفر بن الحبير الحبيري الشافعي، الذي كان مدرسًا بالمدرسة النظامية في بغداد، المتوفى سنة 639هـ. وبمتوسط

(1) «العالمة البغدادية شُهدة الإبري ورواياتها»، **المؤرخ العربي**، س11، ع28 (1406هـ / 1986م)، ص95.

(2) **المنتظم في تاريخ الملوك والأمم**، 17/ 129.

(3) منصور بن سليم الإسكندراني، ابن العمادية (ت 673هـ/ 1274م)/ **ذيل تكملة الإكمال**، تحقيق: عبدالقيوم عبد رب النبي. مكة المكرمة: معهد البحوث العلمية، مركز إحياء التراث الإسلامي، جامعة أم القرى، 1419هـ 1/ 92.

(4) السابق، 1/ 167.

أعمار علماء تلك الفترة، وهو حوالي السبعين، فإن الحبيري كان عند وفاة شُهدة في الخامسة أو نحوها[1].

وأبو محمد عبد الله، ويسمى: عبد السلام بن عمر الجويني، شيخ شيوخ الشام؛ روى له عنها وابن عساكر في دمشق[2].

وأبو القاسم يحيى بن أبي السعود بن قميرة التاجر، روى له في بغداد عن تجني الوهبانية، وشُهدة الكاتبة[3].

وروى له بالإجازة عنها: أبو عبد الله محمد بن أبي الفرج بن عبد العزيز ابن المشا الخباز[4].

وروى عنها في الإسكندرية: أبو عبد الله محمد بن أبي عليّ النوقاني؛ نسبة إلى نوقان من قرى طوس بخراسان[5].

ومن نماذج ورودها في سند الأحاديث المروية: ما رواه ابن العاقولي عن القاضي شمس الدين محمد ابن قاضي شهبة الشافعي إجازة، وكتبه بخطه من دمشق، قال:

أخبرنا الشيخ المسند أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين الموازيني، قراءة عليه وأنا أسمع، قال: أخبرنا الإمام بهاء الدين عبدالرحيم بن إبراهيم المقدسي، قراءة عليه، قال: أخبرتنا فخر النساء شُهدة بنت أحمد بن الفرج الإبري، قراءة عليها وأنا أسمع،

(1) السابق، 1/ 186.
(2) السابق، 1/ 197.
(3) السابق، 2/ 517.
(4) السابق، 2/ 596.
(5) السابق، 2/ 617.

قالت: أخبرنا طراد بن محمد الزينبي، قراءة عليه وأنا أسمع، قال: أخبرنا أحمد بن الحسن بن علي البادا، قال: أخبرنا أبو علي حامد بن محمد بن عبد الله الهروي، عن علي بن عبد العزيز بن يحيى البغوي، قال: أخبرنا أبو عبيد القاسم بن سلام، قال: حدَّثنا إسماعيل ابن عياش، عن سهيل بن أبي صالح، عن عطاء بن يزيد الليثي، عن تميم الدَّاري، قال: قال رسول الله ﷺ: «الدين النصيحة. قيل: لمن يا رسولَ الله؟ قال: لله، ولرسوله، ولكتابه، وللأئمة، وجماعة المسلمين»[1].

ولا شك في أن هناك أسماءَ كثيرةً غير التي وردت فيما سبق، أشار أصحابها إلى سماعهم منها، وكل أولئك سعوا سعيًا حثيثًا لربط سلاسل رواياتهم باسم شُهدة، اعترافًا بقدرها، واعتمادًا على مكانتها التي وثقها أكابر العلماء في عصرها وبعده، فكان أنْ تحولت إلى ظاهرة في كتب التراث تردد اسمها فيها قرونًا، وكأنما هي أصبحت جزءًا من مسيرة العلم والمعرفة في التاريخ الإسلامي. وهذا الجزء المؤثر من سيرتها لم يكن هو المتفرد؛ بل هناك تفرد آخر لها، وهو عنايتها برواية مؤلفاتٍ بعينها، أخذت فيما بعد عنها.

وتُظهر الكتب المسموعة عنها نمطًا من قراءاتها، وتوضح أنها كانت تقرأ في شتى مجالات المعرفة المتاحة في زمنها، ولما كانت ابنة عالم، وزوجة عالم وثري؛ فالمتوقع أنها كانت تملك مكتبة خاصة بها تحفل بكتب قيِّمة اقتنتها، أو نسختها لنفسها، سمعت بعضها، وسمع عنها بعضها الآخر.

ومن أقدم الذين أثبتوا سماع كُتُب عنها: سراج الدين عمر بن عليّ

(1) الدراية في معرفة الرواية، ص ص378-379.

القزويني، المتوفى سنة 683هـ/ 1284م، فقد أورد في مشيخته[1] أسماء كتب سمعها تنتهي عادة بشُهدة عن أحد شيوخها، من مثل: كتاب: الذكر لله لابن أبي الدنيا، الذي ترويه عن طراد الزينبي[2]، ومشيخة أبي عليّ مخلد بن جعفر الباقرحي (ت 369هـ/ 979م)، الذي ترويه عن أبي المعالي ثابت بن بندار بن إبراهيم البقال[3].

وغياث الدين محمد بن محمد بن عبد الله ابن العاقولي الواسطي البغدادي، المتوفى سنة 797هـ، فهو يذكر أنه سمع كتاب (**محاسبة النفس والإزراء عليها**) لابن أبي الدنيا على عماد الدين ابن الطبال، بسماعه على شُهدة الكاتبة[4].

كما سمع العاقولي مشيختها على ابن أبي الثناء محمود بن خليفة المنبجي، الذي سمعها ببغداد على رشيد الدين المقرئ، وعماد الدين ابن الطبال، وبمصر على شرف الدين ابن الدمياطي، بسماع رشيد الدين على عبد العزيز بن دلف ابن أبي طالب الناسخ، وشجاع ابن الطبال على أبي محمد يونس بن سعيد بن مسافر المقرئ، وبسماع الدمياطي على الشيخين: إبراهيم بن محمود بن الخير، ومحمد بن أبي البدر بن المني، بسماع أربعتهم على شُهدة الكاتبة، صاحبة المشيخة عن شيوخها[5].

وسمع شهاب الدين أحمد بن عليّ بن حجر العسقلاني (ت 852هـ

(1) **مشيخة الإمام سراج الدين عمر بن علي القزويني...**، تحقيق: عامر حسن صبري. بيروت: دار البشائر الإسلامية، 1403هـ/ 1983م.

(2) السابق، ص204.

(3) السابق، ص ص281-283.

(4) **الدراية في معرفة الرواية**، ص337.

(5) السابق، ص ص368-369.

/ 1448م)، عن مشايخه مجموعةً من الكتب جاءت شُهدة في سلسلة مروياتهم، وذلك في كتابيه: (**المجمع المؤسس للمعجم المفهرس**)، و(**المعجم المفهرس المسمى: تجريد أسانيد الكتب المشهورة والأجزاء المنثورة**).

فمما ذكره في **المعجم المفهرس** وورد فيه اسم شُهدة كتاب: (**القناعة**) لابن أبي الدنيا، قال:

وقرأت جميع الكتاب على فاطمة بنت محمد ابن المنجا، عن أبي بكر بن أحمد بن عبدالدائم، وعيسى بن عبدالرحمن المطعم، بسماعهما له على محمد بن إبراهيم الأربلي؛ قال الأول: لجميعه، وقال الثاني: للجزء الأول منه، قال: قرئ على شُهدة الكاتبة، ونحن نسمع، بسماعها هي والشَّهْرَزُوري على الحسين بن أحمد ابن طلحة، أنبأنا محمود بن عمر العكبري، أنبأنا عليّ بن الفرج ابن أبي روح العكبري، أنبأنا أبو بكر ابن أبي الدنيا به[1].

وكتاب: (**محاسبة النفس**) لابن أبي الدنيا، وقال:

قرأته على الشيخ أبي إسحاق التنوخي، بإجازته من أبي بكر بن أحمد بن عبدالدائم، بسماعه على محمد بن إبراهيم الإربلي، قال: قرئ على شُهدة الكاتبة، ونحن نسمع، أنبأنا طراد بن محمد ابن عليّ الزينبي، أنبأنا أبو الحسن بن بشران، أنبأنا أبو عليّ بن صفوان عنه[2].

(1) المعجم المفهرس، أو تجريد أسانيد الكتب المشهورة والأجزاء المنثورة، تحقيق: محمد شكور محمود الحاجي امرير المياديني. بيروت: مؤسسة الرسالة، 1418هـ/ 1998م، ص96.

(2) السابق، ص96.

وكتاب: (معاني القرآن) لأبي إسحاق الزجاج، وقال:

ح - وبإجازة شيخنا عاليًا من أحمد بن أبي طالب، أنبأنا أبو طالب ابن القبيطي، ومحمد بن سعيد الخازن إجازة مكاتبة منهما، قالا: قرئ على شُهدة الكاتبة، ونحن نسمع، قالت هي، والمقرئ: أنبأنا أبو الحسن عليّ بن الحسين بن أيوب، أنبأنا القاضي أبو العلاء محمد بن عليّ بن يعقوب الواسطي، أنبأنا أبو عليّ الحسن بن أحمد بن عبدالغفار الفارسي النحوي، عن أبي إسحاق إبراهيم بن السري الزجاج به[1].

كما وردت شُهدة في سلسلة سماع جملة من المشايخ الذين يروي عنهم في (المجمع المؤسس للمعجم المفهرس)، ومنهم: أحمد بن عليّ ابن محمد بن أيوب بن رافع القلعي الدمشقي الذي يروي عنه:

(فوائد جعفر السراج):

تخريج الخطيب في خمسة أجزاء سمعها من محمد بن أبي بكر ابن محمد بن طرخان، ومحمد بن أبي بكر بن أحمد بن عبدالدائم، وزينب بنت الكحال بسماع الأولين من أحمد بن عبدالدائم بإجازته من عبد الله بن أحمد الطوسي، وبإجازة زينب من إبراهيم بن محمود بن أبي الخير، وبسماعه من أبي الحسين ابن يوسف، وبإجازة زينب للأول والرابع من أَعز بن فضائل، بسماعه من شُهدة، بسماع الثلاثة من جعفر[2].

(1) السابق، ص115.

(2) أحمد بن عليّ ابن حجر العسقلاني (ت 852هـ/ 1448م)/ المعجم المؤسس للمعجم المفهرس، تحقيق: يوسف عبدالرحمن المرعشلي.- بيروت: دار المعرفة، 1415هـ/ 1994م، 1/ 403-405.

وورد اسمها في (أنشاب الكُتُب في أنساب الكتب) لجلال الدين عبدالرحمن ابن أبي بكر السيوطي (ت 911هـ / 1504م)، في حوالي ثلاثة وأربعين كتابًا[1]، منها: مسند مُسَدَّد بن مُسَرْهد البصري، قال السيوطي:

وهو مجلد لطيف، مرتب على أسماء الصحابة: أنبأني به شيخنا الإمام البلقيني، عن أم الفضل خديجة بنت الشيخ أبي إسحاق إبراهيم ابن إسحاق بن سلطان البعلبكية، بإجازتها، إن لم يكن سماعًا، من أبي محمد القاسم بن أبي غالب بن عساكر، بإجازته من عبد العزيز بن دلف... وسماع عبد العزيز أيضًا على شُهدة الكاتبة، وسماع زهرة على يحيى بن ثابت بن بندار، قالا: أخبرنا ثابت بن بندار، أخبرنا القاضي أبو العلاء محمد بن عليّ الواسطي، قالا: أخبرنا أبو محمد عبد الله بن محمد بن عثمان بن السقاء، أخبرنا أبو خليفة الفضل بن الحباب الجمحي، حدثنا مسدد[2].

والأموال لأبي عبيدٍ القاسم بن سلام، قال:

أخبرني أبو الفضل بن المرجاني إذنًا، عن أبي عبد الله محمد ابن علي بن ضرغام بن سُكَّر المكّي، أخبرنا يحيى بن يوسف ابن المصري، عن أبي الحسن علي بن هبة الله بن سلامة، أخبرنا شُهْدة، أخبرنا طِراد الزَّيْنبي، أخبرنا أحمد بن علي ابن البادي، أخبرنا حامد بن محمد الرفاء سماعًا، سوى من «باب تحريم

(1) انظر مادة: شُهدة، في كشاف كتاب: أنشاب الكُتُب في أنساب الكُتُب.
(2) أنشاب الكُتُب في أنساب الكُتُب، ص ص119-120.

الجمع بين المفترق»، إلى «باب صدقة العبد المكاتَب»، فإجازةً، أخبرنا عليّ بن عبد العزيز البغوي، عنه[1].

واستمرت شُهدة حاضرةً في سلاسل الروايات إلى القرن الحادي عشر الهجري، حيث ترد الإشارة إليها في كتاب: **صلة الخلف بموصول السلف**، ومن ذلك: حديث أبي الفداء إسماعيل بن محمد الصفار، قال: «به إلى أبي إسحاق التنوخي، عن عبد الله بن أحمد بن تمام، عن يحيى ابن أبي السعود بن قميرة، عن شُهدة الكاتبة، عن الحسين بن أحمد بن طلحة، عن عبد الملك بن بشران، عنه»[2].

وأسرد فيما يأتي قائمة بالكتب التي روتْها، من خلال ما ذكره القزويني، والعاقولي، وابن حجر، والسيوطي، والروداني، وهي:

- **اختلاف الحديث** لابن قتيبة.
- **أخلاق النبي ﷺ** لإسماعيل بن إسحاق القاضي.
- **الأربعون المخرجة من المصافحات.**
- **أمالي أبي بكر أحمد بن سليمان النجاد**، (خمسة مجالس).
- **أمالي أبي بكر أحمد بن سليمان النجاد**، (الجزء الثاني).
- **أمالي أبي جعفر محمد بن عمرو ابن البختري**، (جزء فيه ستة مجالس).
- **أمالي أبي جعفر ابن البختري** (الجزء السادس).

(1) السابق، ص161.

(2) محمد بن سليمان الروداني (ت 1094هـ/ 1682م)/ **صلة الخلف بموصول السلف**، تحقيق: محمد حجي. بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1408هـ/ 1988م، ص225.

- **أمالي المحاملي** (من أول الجزء السادس).
- **أمالي أبي عبد الله الحسين بن إسماعيل المحاملي** (الجزء الثاني، والرابع).
- **أمالي طراد**، وهي خمسة وعشرون مجلسًا.
- **كتاب الأموال**، لأبي عبيدٍ القاسم بن سلام.
- **التصديق بالنظر إلى الله عز وجل وما أعد لأوليائه**، للآجري.
- **التفرُّد والعزلة**، لأبي بكر محمد بن الحسين الآجري.
- **كتاب الجامع**، لعبدالرزاق بن همام الصنعاني.
- **جزء ابن بُكير**.
- **جزء الحسن بن عرفة**.
- **جزء هلال الحفار**.
- **حديث أبي جعفر ابن البختري** (الجزء الرابع).
- **حديث أبي الفداء إسماعيل بن محمد الصفار**.
- **حديث أبي عمرو عثمان بن أحمد بن عبد الله السماك** (الجزء الخامس)، و(التاسع).
- **من حديث أبي محمد ابن السقاء**.
- **حديث الحسين بن يحيى بن عباس القطان**.
- **حديث حنبل بن إسحاق الشيباني**.
- **حديث ابن زياد القطان، انتقاء عمر البصري** (الجزء الرابع).
- **حديث سعدان بن نصر بن منصور** (الجزء الثاني)، و«**فوائد**

سعدان ابن نصر».

- حديث سفيان بن عيينة.
- حديث محمد بن عبد بن خلف الدقاق (الجزء الثاني).
- كتاب الخيل، قطعة منه.
- كتاب الديباج، لأبي القاسم إسحاق بن إبراهيم الختلي.
- كتاب ذم المسكر، لابن أبي الدنيا.
- كتاب الذكر لله، لابن أبي الدنيا.
- الشكر، لابن أبي الدنيا.
- صحيح البخاري.
- الصمت وحفظ اللسان، لابن أبي الدنيا.
- كتاب العلم، ليوسف بن يعقوب القاضي.
- عوالي طراد بن محمد بن عليّ الزينبي.
- غرائب حديث مالك بن أنس، للحسن بن أحمد الدقاق.
- الغرباء، للآجري.
- الفرج بعد الشدة، لابن أبي الدنيا.
- فضائل القرآن، لأبي الحسن ابن قانع.
- فوائد أبي الحسن علي بن عبد الله العيسوي.
- فوائد جعفر السراج، تخريج الخطيب البغدادي، في خمسة أجزاء «السراجيات».
- فوائد الحاج، لأبي بكر أحمد بن سليمان النجاد (الجزء الثاني).

- **فوائد عثمان بن أحمد بن عبد الله الدقاق.**
- **الفوائد المنتقاة والغرائب والحسان العوالي**، تخريج أبي الفتح ابن أبي الفوارس.
- **الفوائد المنتقاة الصحاح العوالي**، تخريج أبي علي البرداني.
- **قراءات النبي ﷺ**، لثابت بن بندار.
- **كتاب قرى الضيف**، لابن أبي الدنيا.
- **القناعة**، لابن أبي الدنيا.
- **كرامات الأولياء**، لأبي محمد الحسن بن محمد الخلال.
- **كتاب مجابي الدعوة**، لابن أبي الدنيا.
- **كتاب محاسبة النفس والإزراء عليها**، لابن أبي الدنيا.
- **المحبة لله سبحانه وتعالى**، لإبراهيم بن عبد الله ابن الجنيد الختلي.
- **كتاب المداراة**، لابن أبي الدنيا.
- **مسند أبي الحسن مسدد بن مسرهد.**
- **مسند عمار بن ياسر**، ليعقوب بن شيبة السدوسي (الجزء الأول).
- **مشيخة أبي عليّ الحسن بن أحمد بن إبراهيم ابن شاذان الصغرى.**
- **مشيخة أبي عليّ الحسن بن أحمد بن إبراهيم ابن شاذان الكبرى** (في جُزْأَين، وفي بعض النسخ في خمسة أجزاء).

- **مشيخة أبي عليّ مخلد بن جعفر بن مخلد بن سهل الباقرحي.**
- **مشيخة الحافظ أبي بكر أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل الإسماعيلي.**
- **مشيخة عبدالحق بن عبدالخالق اليوسفي.**
- **مصارع العشاق**، لجعفر بن أحمد السراج.
- **كتاب معاني القرآن**، لأبي إسحاق بن السري الزجاج النحوي.
- **منتقى حديث الحسن بن إبراهيم بن الحسن بن محمد ابن شاذان.**
- **المنتقى من المصافحة**، لأبي بكر البرقاني، وهو أربعون حديثًا.
- **الموطأ**، لمالك بن أنس، برواية أبي عبدالرحمن عبد الله بن مسلمة بن قعنب القعنبي.
- **الناسخ والمنسوخ**، لأبي عبيدٍ القاسم بن سلام.
- **نسخة دينار عن أنس.**
- **كتاب الوجل والتوثق بالعمل**، لابن أبي الدنيا.
- **اليقين**، لابن أبي الدنيا.

وتوضح القائمة أن أغلب مروياتها كانت في مجال الحديث النبوي الشريف، وكتب الوعظ والتذكير، مع قليل من المتنوعات في اللغة والتاريخ والأدب، وهو أمر يتفق مع مسارها العلمي الذي اختطّه لها والدها منذ صغرها بالتركيز على الحديث النبوي وإتقانه درايةً وروايةً، حتى عُرفت بمسندة العراق، ولا شك في أن هناك مؤلفات أخرى غير هذه طالعتْها أو نسختْها.

المرأة المثال
وعناية المعاصرين بسيرتها

إن ما نخلص إليه في هذه الدراسة، أن شُهدة كانت سيدة عصرها حضورًا ومكانة وتأثيرًا، وأنها استقطبت كبار علماء عصرها لسماعها والأخذ عنها، وهي وإن لم تكن في منزلة بعضهم العلمية؛ مثل: السمعاني وابن عساكر، إلا أن جلوسهم بين يديها للسماع منها، والرواية عنها، رفع قدرها وأدى إلى انتشار ذكرها في الآفاق، وتناقل من دخل بغداد منهم الحديثَ عنها، باعتبارها امرأة ذات مواهب ومقربة من مقام الخلافة.

لقد كانت شُهدة محدِّثة، وزاهدة، وواعظة، وخطَّاطة، وسيدة مجتمع بارزة مؤثرة.

فأما الحديث:

فقد حضرت مجالس علماء عصرها الكبار في بغداد في مرحلتي الطفولة والشباب إلى سن السابعة عشرة على وجه التقريب، وأغلب سماعها كان عن طريق والدها بين الرابعة والتاسعة من عمرها، وحازت على مكانة علمية من توسعها في متابعة الحديث النبوي الشريف، حتى أُطلق عليها: مسندة العراق، وهو لقب كبير اشتهرت به، رغم أن بغداد في عصرها كانت تعج بالعلماء من أبنائها، ومن الوافدين إليها من أنحاء العالم الإسلامي، ولعل مخالطتها لدار الخلافة، واستقبالها العلماء

الوافدين؛ من مثل: الإمام السمعاني وغيره، ثم كثرة الطلب على السماع منها؛ أسهم في انتشار شهرتها في الآفاق، وتوضح القائمةُ العشوائية عمن سمعوا منها كثرتَهم، وتمدد حقبهم إلى القرن الحادي عشر الهجري. وفي خضم كل ذلك ادعى بعض طلبة العلم السماعَ منها دون دليل، كما فعل عبدالرحمن بن داود بن عليّ الواعظ المصري، عندما ادعى أنه قرأ عليها صحيح البخاري.

ولا توجد أي إشارة تراثية قديمة توضح طريقة السماع عليها؛ إذ اتفقت كل المصادر القريبة من حقبتها والتالية لها على سماع الرجال منها دون تحديدٍ للكيفية؛ وإن كان المتوقع أن ذلك بحضور زوجها في حياته، وانفرد ياسين بن خير الله العمري، المتوفى بعد سنة 1132هـ (1817م) بالإشارة إلى أن من سمعوا منها سمعوها من وراء حجاب[1]، وهو استنتاج خاص به؛ إذ لم يذكر أحد من سابقيه الكيفية التي كان عليها سماعهم عنها.

ولا يُعرف لشُهدة مؤلَّف غير مشيختها الموسومة بـ (**العمدة من الفوائد والآثار الصحاح والغرائب**)، وقد حققه فوزي عبدالمطلب، وكان أستاذًا بكلية دار العلوم بجامعة القاهرة، ونشرته مكتبة الخانجي بالقاهرة في طبعة ثانية مزيدة ومنقحة سنة 1420هـ/ 2000م، ويذكر المحقق: أن الكتاب وضع في حياتها، بدليل أنه «سمع عليها ونقله غير ابن الأخضر كما يتضح من الإسناد، ومن صفحة العنوان: رواية شمس الدين عليّ بن عبدالرشيد بن عليّ بن بنيمان (548/ 624)، فقد قرأه عليها في حياتها، وكما يتضح من السماع بآخر هذه المشيخة».

(1) الروضة الفيحاء في تواريخ النساء، ص284.

ويشير المحقق إلى أن المشيخة احتوت على 114 رواية أغلبها أحاديث مرفوعة، وأنها تورد لكل شيخ روايات تختلف قلة وكثرة من شيخ إلى شيخ آخر، وأن أكثر رواياتها عن طراد الزينبي، وهي إحدى عشرة رواية، ومجموع الشيوخ الذين ذكرتهم كانوا سبعة وعشرين شيخًا[1].

وأمَّا الخطاطة:

فقد كان مما اعتنى به والدها في تنشئتها أنْ دفعها إلى إجادة الخط، ومن ثَـمَّ أدى تمرسها بالكتابة إلى تفوقها، ليُطلق عليها فيما بعد لقبها الأكثر التصاقًا بها، وهو: «الكاتبة»، والتأكيد على أنها كانت تكتب على طريقة: فاطمة بنت الأقرع، المتوفاة قبل سنتين من ميلاد شُهدة، والتي كانت تكتب في ديوان الخلافة، ما يدفع إلى الاعتقاد أن شُهدة أيضًا كانت ممن يُستعان بهم في ديوان الخلافة لكتابة الرسائل الخليفية. ويقوي هذا الرأي ما ردده أكثر المترجمين لها أنها كانت مخالطة لدار الخلافة، ولعلها كانت تنسخ الكتب لنفسها أو لخزانة الخليفة، والمؤسف أن المعروف مما نسخته مخطوطة واحدة جاء في آخرها: «صح ذلك وكتبته شُهدة بنت أحمد بن الفرج المعروف بالإبري، رحمه الله، حامدة لله تعالى على نعمه، ومُصلية على سيدنا محمد وآله وسلم». ولا يُعرف عن هذه المخطوطة غير ما أورده الزركلي في ترجمتها؛ حيث علق على صورة القطعة التي أثبتها بقوله: «عن مخطوطة في دمشق، مما ظفر به السيد أحمد عبيد»[2]، ولا يُعرف مكان

(1) **العمدة من الفوائد والآثار الصحاح والغرائب**، مقدمة المحقق، ص ص13-14

(2) **الأعلام، قاموس تراجم**.- ط3. بيروت: المؤلف، 1389هـ/ 1969م، 11/ لوحة 511.

هذه المخطوطة اليوم؛ لأن كتب أحمد عبيد تفرقت بالبيع في مكتبات بعضها في المملكة العربية السعودية.

وقد أشار إلى حُسن خطها أغلب الذين ترجموا لها، وأولهم: السمعاني، الذي قال في الأنساب: «صاحبة الخط الحسن»[1]، وقال في **ذيل تاريخ بغداد**: «حسنة الخط تكتب على طريقة الكاتبة بنت الأقرع، وما كان ببغداد في زمانها من يكتب مثل خطها»[2]، وقال ابن الجوزي: «كان لها خط حسن»[3]، وقال ابن خلكان: «كتبت الخط الجيد»[4]، ونقل الذهبي عن الشيخ الموفق قوله: «وكانت تكتب خطًا جيدًا ولكنه تغير لكبرها»[5]، وقال الصفدي: «كانت تكتب خطًا مليحًا»[6]، وقال اليافعي: «كانت من أهل كتبة الخط الجيد»[7]، وقال السيوطي: «كتبت الخط المنسوب»[8].

وممن تحدث عن خطها من المتأخرين: وليد الأعظمي، فقال: «كانت من أشهر الخطاطين، تتأنق في خطها وتعتني به»[9]، وأوردت ظمياء عباس معلومة مفردة عنها، فقالت: «تعلمت الخط على: محمد ابن عبد الملك، الذي أخذ الخط عن ابن مقلة، وعُرفت بالكاتبة لجودة

(1) **الأنساب**، 1/ 96.

(2) **مختصر ذيل تاريخ بغداد**، ورقة 98.

(3) **المنتظم**، 18/ 254.

(4) **وفيات الأعيان**، 2/ 477.

(5) **تاريخ الإسلام**، 12/ 539، **وسير أعلام النبلاء**، 20/ 543.

(6) **الوافي بالوفيات**، تحقيق: وداد قاضي، 16/ 190.

(7) **مرآة الجنان**، 3/ 302.

(8) **نزهة الجلساء**، ص61.

(9) **جمهرة الخطاطين البغداديين**. بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة، 1409هـ/ 1988م، 1/ 73.

خطها، أخذ عنها الخط: ياقوت بن عبد الله الملكي النوري، ويُعرف بالحموي سنة 618هـ/ 1221م، كاتب السلطان ملكشاه»[1]، كما أشارت إلى ذلك ناجيه إبراهيم، قائلة:

وكان لشُهدة خط حسن، مليح، أشاد به المؤرخون، وكان من الجودة بحيث لم يكن في زمانها من يكتب مثلها، وهو منسوب على طريقة الكاتبة فاطمة بنت الأقرع، وقد تعلمته شُهدة حتى جوَّدت كتابته، فلُقبت بالكاتبة، وهي كناية عن كرام السيدات[2].

وقد قارنت شخصيًا ما رأيته من خطها في القطعة المصورة، التي أثبتها الزركلي في الأعلام مع خط ست الرضا الكاتبة البغدادية[3]، وهي معاصرة لها، فوجدت شبهًا واضحًا بينهما، مما يعني أنهما كانتا من مدرسة واحدة.

وإطراء خط شُهدة هو من ضمن ما تحصلت عليه من إعجاب ناتج عن جاذبية شخصيتها التي راقت لكثير ممن عاصروها، ومن التاليين لها، الذين رددوا كلام أولئك المعاصرين.

وأمَّا الوعظ:

فلم نقف على معلومة في المصادر القديمة عن اشتغالها بالوعظ، غير

(1) «**نساء خطاطات**»، المورد، مج15، ع4 (شتاء 1986م)، ص4.

(2) **مسندة العراق الكاتبة شهدة الإبري**. عمان: مؤسسة البلسم للنشر والتوزيع، 1996م، ص15.

(3) تحتفظ مكتبة البسام بمكة المكرمة بنسخة من المجلد الثاني من **الإفصاح** لابن هبيرة، بخط ست الرضا الكاتبة البغدادية، أتمت نسخها سنة 559هـ، وجاء في آخرها: «كتبته الكاتبة البغدادية بنت الأستاذ، حامدة الله على آلائه، ومصلية على محمد وعلى آله، وقع الفراغ منه في يوم الإثنين ثامن عشر جمادى الأولى سنة تسع وخمسين وخمس مئة للهجرة».

ما أورده المتأخر ابن خير الله العمري في قوله: «كانت تعظ النساء»[1]، وهو استنتاج خاص به، وهو أمر وارد بحكم علمها ومكانتها، فلعلها كانت تعظ في دار الخلافة، وفي دارها.

وأمَّا الزهد:

فهو ما جذب إليها المتصوفة، الذين أشاروا إليها في سلاسل سماعهم، مما يوحي بأنها كانت تسلك مسلك التصوف بمفهومه الزهدي، كما أشار إلى ذلك أغلب من ترجم لها، مما يدل على زهدها وعبادتها. وتفرد ابن خير الله العمري بالقول: إنها كانت تصوم الاثنين والخميس[2].

وأمَّا مكانتها الاجتماعية:

فقد حازت شُهدة على مكانة اجتماعية مرموقة، من خلال ما أُشير إليه في نصوص ترجمتها؛ إذ كانت مقربة من دار الخلافة، وهو وضع لم تكن متفردة به؛ إذ سبقتها من قبل فاطمة بنت الأقرع، التي كانت هي أيضًا من المقربين إلى دار الخلافة، حتى إنها كتبت المعاهدة بين الدولة العباسية والدولة البيزنطية، ويُبيِّن رفعة منزلتها في عصرها ما ذكر من أنها: «كانت جليلة القدر»[3]، ومما رفع مكانتها ما أسهمت به «من بر ومعروف وصدقات»[4]، أبرزها: تخصيص رباط للوافدين إلى بغداد، نزل فيه أعلام، وعُرف ذلك الرباط برباط شُهدة، أو رباط الإبري، قال

(1) **الروضة الفيحاء في تواريخ النساء**، ص284.
(2) السابق، ص284.
(3) مرآة الزمان، ق 1، ج 8/ 352.
(4) السابق، ق 1، ج 8/ 352.

ابن الفوطي في ترجمة أبي المظفَّر محمد بن محمد ابن أبي بكر بن كرت الفوري الأمير: «قدم بغداد... وأنشأ بين المدرسة الثقتية والرباط الإبري مسجدًا، لم يكن له به حاجة؛ لأن أرض المسجد من حساب رباط الإبري»[1].

وقال في ترجمة: أبي البدر النفيس بن هليل بن بدر البغدادي، المتوفى سنة 611هـ: «ولي المشيخة وخدمة الصوفية برباط شُهدة بنت أحمد الإبري»[2].

وتحدث عن هذا الرباط مصطفى جواد حديثًا مطولًا، مما جاء فيه: أنه لم يجد من المترجمين لها من ذكر أنها شيدت رباطًا، إلا ابن الدبيثي في ترجمة: محمد بن موسى الحازمي، المتوفى سنة 580هـ؛ حيث قال: قرأت على الحافظ أبي بكر محمد بن موسى بن عثمان الحازمي ببغداد برباط شُهدة الكاتبة برحبة جامع القصر الشريف...»، كما أشار إليه في ترجمة: أبي المظفَّر عبد الله بن خميس الأهري الشافعي من أهل بلدة أهر في أذربيجان، وأنه تولى خدمة الصوفية برباط شُهدة ونظارة وقفه، وانقطع إلى ذلك، كما ذكره المنذري في ترجمة: نفيس بن هليل، وأنه كان شيخ رباط الكاتبة شُهدة إلى حين وفاته في سنة 611هـ، وينتهي جواد في حديثه عن رباط شُهدة إلى القول: «إن من الأوقاف التي وقفت على رباط شُهدة بستانًا مثمرًا، والظاهر لي أن أرض الرباط كانت دار زوجها ثقة الدولة ابن الأنباري»[3].

(1) ابن الفوطي، 2/ 458.

(2) السابق، 3/ 465-466.

(3) مصطفى جواد، ص ص190-192.

وتقول ناجية إبراهيم: «ولا نستبعد استمرار نشاط هذا الرباط الديني والعلمي، وتقديم خدماته للصوفية إلى ما بعد القرن 7هـ/ 13م بحوالي قرن من الزمان»[1].

ومن خلال التعرف إلى حياتها يتبين لنا أنها أنشأت الرباط، ووقفت عليه أوقافًا تعين على استمرار خدماته للمحتاجين، ولعل عدم إنجابها كان عاملًا في تحويل ممتلكاتها أوقافًا عامة، إضافة إلى ما تميزت به من ورع ودين وزهد؛ فكان الرباط طريقها إلى خدمة مجتمعها، ومن ثَمَّ حظيت بتلك المكانة الرفيعة التي أسس لها بالدرجة الأولى علمها، وعنايتها بالحديث الشريف، فكان ذلك التبجيل لشخصها، حتى إنها حظيت بعناية فائقة مِنْ قبل مَنْ عاصرتهم من الخلفاء؛ فقربها الخليفة المقتفي بأمر الله (ت 555هـ / 1160م)، فكانت من خواصه، وصلى عليها عند وفاتها الخليفة المستضيء بأمر الله (ت 575هـ/ 1179م)، وأرباب الدولة كما يذكر سبط ابن الجوزي (ت 654هـ/ 1256م). وأخذ عنها الإجازة الناصر لدين الله (553هـ/ 1158م - 622هـ/ 1225م) قبل توليه الخلافة في سنة 575هـ/ 1179م.

ومما يدخل في توضيح مكانتها الاجتماعية العالية: إطلاق اسمها على أحد دروب بغداد، وهو: درب شُهدة، الذي انفرد بذكره السخاوي في ترجمة: يحيى بن محمد بن يوسف بن عليّ بن محمد بن سعيد التقي بن الشمس السعيدي، فقال: «ولد في رجب سنة اثنتين وستين وسبعمائة بدرب شُهدة الكاتبة من بغداد»[2]. ولا شك في أن هذا الدرب

(1) **مسندة العراق الكاتبة شُهدة**، ص52.

(2) محمد بن عبد الرحمن شمس الدين السخاوي (ت 902هـ/ 1496م)/ **الضوء اللامع لأهل القرن التاسع**. بيروت: دار مكتبة الحياة (مصورة عن طبعة حسام الدين المقدسي بالقاهرة سنة 1355هـ)، 10/ 259.

كان يؤدي إلى منزل شُهدة الذي كانت تقيم فيه برحبة جامع القصر، وكما يُستخلص من المعلومة، فإن الدرب كان معروفًا باسم: درب شُهدة إلى العقد السابع من القرن الثامن الهجري، أي عقب وفاتها بحوالي قرنين.

كما أن إطلاق لقب فخر النساء عليها هو دون شك تميز اجتماعي، تحصلت عليه لمكانتها العلمية والاجتماعية، وهو لقب لم تتفرد به؛ إذ شاركنَها فيه معاصرات لها مثل: فخر النساء خديجة بنت أحمد بن الحسن بن عبد الكريم النهرواني المعروف بابن العنبري (ت 570هـ)، وكانت محدثة روى عنها الموفق ابن قدامة[1].

الاهتمام بها في العصر الحديث:

حصلت شُهدة في العصر الحديث على اهتمام طيب من قبل مجموعة من الكُتَّاب؛ فأفردت ناجية عبد الله إبراهيم كتابًا مستقلًا عنها عنوانه: «مسندة العراق الكاتبة شُهدة الإبري».

ومما ورد فيه قولها: «إن الحديث عن شُهدة الإبري هو الحديث عن الثقافة النسائية في العراق في القرن 6هـ/ 12م؛ لأن ثقافة شُهدة تمثل أعلى ما وصلت إليه المرأة العراقية المثقفة في القرن المذكور»، كما وصفتها بأنها كانت «مدرسة علمية قائمة بذاتها»[2]، كما نشرت عنها دراسة في كتاب: دراسات في حرية المرأة، قالت فيها:

كانت دارها برحبة جامع القصر ببغداد مركزًا للعلماء، أَمَّها الجمُّ الغفير من طلبة العلم والشيوخ من كل حدب وصوب، جاءوا إليها قاطعين المسافات الطويلة، متحملين المشاقَّ الكبيرة؛ حبًا

(1) ابن الدبيثي، 5/ 139.

(2) مسندة العراق الكاتبة شُهدة، ص2.

في العلم، ورغبة في التحصيل عنها؛ فمنهم من جاء من الجزيرة، وحران، ورأس العين، والرها، ومنهم من جاء من بلاد الشام من دمشق، وحلب، ونابلس، أو من مصر والإسكندرية خاصة، أو جاء من تلمسان في المغرب أو من بالنسيا في الأندلس، أو من مَرْو ونيسابور في خراسان بالمشرق الإسلامي. أمَّا بغداد وقراها؛ فقد شكل طلبة العلم نسبة عالية فيمن انتفع بعلم شُهدة وأخذ عنها، هذا فضلًا عن ما جاء إليها من مدن العراق كالبصرة وواسط، وأربيل. ومع ذلك لم ينحصر الأمر عند هذا الحد، وإنما امتد الانتفاع بعلمها إلى من لقيها في مكة المكرمة في أثناء فريضة الحج، كما حصل لمؤرخ دمشق ابن عساكر في سنة 555هـ / 1160م، عندما سمع عنها في مكة المكرمة[1].

وجعلها توفيق يوسف إبراهيم من نماذج ربات الفقه والعلم والقلم، وقال عنها: «عالمة فاضلة، وكاتبة مجيدة ذات باع طويل في العلم والأدب، وصاحبة بر وصلاح وإحسان»[2].

وترجم لها ترجمة مطولة: عمر رضا كحالة، وصفها فيها بأنها: «عالمة فاضلة، وكاتبة مجيدة ذات دين وصلاح وبر وإحسان»[3].

وخصَّها بدراسة مستقلة: حسن عيسى عليّ الحكيم، عنوانها: «العالمة البغدادية شُهدة الإبري ورواياتها»، ومما قاله:

---

(1) ناجية عبد الله إبراهيم، «مسندة العراق الكاتبة شُهدة (الإبري)»، دراسات في حرية المرأة، جائزة شبعاد، 2004م، ص329.

(2) «الريادة عند المرأة» حولية كلية أصول الدين والدعوة الإسلامية، جامعة الأزهر، طنطا، س 2، ع 10 (1420هـ/ 1999م)، ص32.

(3) أعلام النساء في عالمي العرب والإسلام. ط 3 مزيدة وفيها مستدرك. بيروت: مؤسسة الرسالة، 1397هـ/ 1977م، 2/ 304.

الفقيهة المحدثة شُهدة بنت أبي نصر أحمد بن الفرج بن عمر الإبري (482/ 574هـ)... ونظرًا لمقامها العلمي والفكري أصبح لها ذكر في معجم التراجم العالمية، المسمى بيوكرافي يونيفرسل Biograpie Universal المطبوع في باريس عام 1843م، فقد ترجم لها في هذا المعجم الكاتب الفرنسي المسيو جوردت في باب «الا يف» باسم: فخر النساء شُهدة بنت أحمد، وقال: بغدادية انصرفت إلى دراسة الفقة واللاهوت فبلغت في هذه العلوم درجة عالية، ودروسها كانت مجمعًا للعلماء المشهورين جدًا في أيامها...[1].

ومن أقدم من كتب عنها واهتم بشأنها في العصر الحديث: مصطفى جواد، الذي ذكرها في بعض مقالاته التي نشرها في دوريات عراقية من مثل: «الثقافة النسوية في العراق في العصور الإسلامية»[2]، و«العراقيات المثقفات في القرن السادس الهجري»[3]، و«النهضة النسوية العراقية في القرن السادس الهجري»[4].

ويُعَدُّ بشار عواد معروف أول من خصها بمقال مستقل، تعرَّض فيه لشخصيتها، نشره تحت عنوان: «شُهدة بنت أحمد»[5]، وهناك مقالات

(1) **المؤرخ العربي**، س 11، ع 28 (1406هـ/ 1986م)، ص9.

(2) «الثقافة النسوية في العراق في العصور الإسلامية»، **مجلة العلوم الجديدة** (بغداد)، ج 1 (أيلول 1953م) ص ص8-22 [ناجية إبراهيم، ص131].

(3) «العراقيات المثقفات في القرن السادس الهجري»، **مجلة الفيحاء** (بغداد) ع 1، ق 4 (1958م)، ص ص5-8 [ناجية إبراهيم، ص131].

(4) «النهضة النسوية العراقية في القرن السادس الهجري»، **مجلة الحضارة** (بغداد) ع 47 (1946م)، ص ص5-6 [ناجية إبراهيم، ص131].

(5) «شهدة بنت أحمد»، **مجلة بغداد**، ع 24 (1966م)، ص ص48-49 [ناجية إبراهيم، ص130].

أخرى كثبت عنها في صحف عربية ومواقع إلكترونية.

ومن الدراسات المعاصرة عن شُهدة: ما نُشر على الموقع الإلكتروني: **www.ircoedu.uobaghdad.edu.iq** بعنوان: فخر النساء شهدة الكاتبة، لباحثتين عراقيتين؛ هما: أسماء عواد الدوري، وثميرة كامل جبوري. تبدأ الدراسة الواقعة في 48 صفحة، من الصفحة 171، وتنتهي بالصفحة 218، مما يدل على أنها نُشرت في دورية، أو أعمال ندوة، أو مؤتمر. ومما ورد في الدراسة قولهما: بأن شهدة تُعَدّ «علمًا بارزًا من أعلام الإسلام في القرن السادس الهجري، ولها شخصية نالت من إعجاب، وثناء، وتقدير العلماء والناس؛ الشيءَ الكثير».

وكل ما سبق ينمّ عن شغف بإبراز نموذج فخيم لامرأة عربية مسلمة، كانت لها ريادة علمية، اعترف بها مؤرخون من فترتها وما بعدها، ونحتاج اليوم إلى إشاعة سيرتها، وتذكير الجيل المعاصر بدورها الريادي، الذي يوضح مكانتها الرفيعة في التاريخ الإسلامي، وليس أقل للتذكير من إطلاق اسمها على شوارع ومدارس ومحافل ثقافية، ليتعرف الجيلُ المعاصر وأجيالٌ تأتي إلى امرأة كانت سيدة عصرها رجالًا ونساءً، تُخالط نساء الطبقة العليا في دار الخلافة، وترعى الفقراء في رباطها، وتلتقي في الوقت نفسه براغبي السماع عنها من طلبة العلم في دارها، الذين يقصدونها قصدًا، بل لعلهم كانوا يجعلونها هدفًا من أهداف قدومهم إلى بغداد الصاخبة بالعلم والحراك الثقافي في القرن السادس الهجري. وكانت شخصيتها الجاذبة تحبب الناس إليها، فلا يملكون غير إطرائها والثناء عليها في مجتمعاتهم، ومن ثَمَّ توالى النظر إليها في خصوصية واضحة عند كثير ممن لم يدركوها؛ دليله انتشار السماع عنها واستمراره أجيالًا بعدها، ساعد على ذلك أنها عُمِّرت حتى تجاوزت التسعين.

ويوضح بُعْدَ شهرتها، واتساعَ معرفة الناس بها، ازدحامُ الناس في جنازتها، وكانوا من العوام والعلماء، مما أدى إلى توسيع مكان الصلاة لاستيعاب ذلك العدد الكبير، ومن ثَمَّ فإن حيازتها للقب فخر النساء كانت مستحقةً؛ وكيف لا؟ وقد كانت أشهر امرأة في زمانها، وواحدة من مشاهير عصرها على مساحة الأرض التي كان العرب والمسلمون يشغلونها.

المصادر والمراجع

- إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن مفلح (ت 884هـ/ 1479م)/ **المقصد الأرشد في ذكر أصحاب أحمد**، تحقيق: عبدالرحمن بن سليمان العثيمين.- الرياض: مكتبة الرشد، 1410هـ/ 1990م.
- أحمد بن أحمد بن عبد الله الغبريني (ت 704هـ/ 1304م)/ **عنوان الدراية فيمن عُرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية**، تحقيق: رابح بونار. الجزائر: الشركة الوطنية للنشر [1389هـ/ 1970م].
- أحمد بن عليّ بن ثابت الخطيب البغدادي (ت 463هـ/ 1070م)/ **تاريخ مدينة السلام**، تحقيق: بشار عواد معروف. بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1422هـ/ 2001م.
- أحمد بن عليّ ابن حجر العسقلاني (ت 852هـ/ 1448م)/ **الإصابة في تمييز الصحابة**، تحقيق: حسان عبد المنان. بيت الأفكار الدولية، [المؤتمن للتوزيع]، الرياض، 2004م.
- أحمد بن عليّ ابن حجر العسقلاني (ت 852هـ/ 1448م)/ **المعجم المفهرس، أو تجريد أسانيد الكتب المشهورة والأجزاء المنثورة**، تحقيق: محمد شكور محمود الحاجي امرير الميادیني. بيروت: مؤسسة الرسالة، 1418هـ/ 1998م.

- أحمد بن عليّ ابن حجر العسقلاني (ت 852هـ/ 1448م)/ **المعجم المؤسس للمعجم المفهرس**، تحقيق: يوسف عبد الرحمن المرعشلي. بيروت: دار المعرفة، 1415هـ/ 1994م.
- أحمد بن محمد بن خلكان (ت 681/ 1282م)/ **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، تحقيق: إحسان عباس. بيروت: دار صادر، 2/ 477-478.
- أبو بكر أحمد بن محمد الهمذاني، ابن الفقيه (290هـ/ 903م)/ **مختصر كتاب البلدان**. ليدن: بريل، 1967م، جاء على صفحة العنوان الأجنبية: Quod Edidit... M. J. De Goeje، وإشارة إلى أنها الطبعة الثانية: Editio Secunda.
- أسماء عواد الدوري، وثميرة كامل جبوري/ «فخر النساء شهدة الكاتبة» **www.ircoedu.uobaghdad.edu.iq**.
- إسماعيل بن عمر ابن كثير (ت 774هـ/ 1373م)/ **البداية والنهاية**.- ط 2. بيروت: مكتبة المعارف، 1977م.
- عماد الدين إسماعيل أبو الفداء (ت 732هـ/ 1331م)/ **المختصر في أخبار البشر (تاريخ أبي الفداء)**. القاهرة: مكتبة المتنبي (مصورة).
- تقي الدين بن عبدالقادر التميمي الداري الغزي (ت 1005هـ/ 1596م)/ **الطبقات السنية في تراجم الحنفية**، تحقيق: عبد الفتاح الحلو. الرياض: دار الرفاعي، 1403هـ/ 1983م.
- توفيق يوسف الواعي «الريادة عند المرأة»، حولية كلية أصول الدين بجامعة الأزهر، ج 2 (1420هـ/ 1999م).

- جعفر بن ثعلب الأدفوي (ت 748هـ/ 1347م)/ **البدر السافر عن أنس المسافر**، تحقيق: قاسم السامرائي، وطارق طاطمي. الرباط: مركز الدراسات والأبحاث وإحياء التراث، الرابطة المحمدية للعلماء، 1436هـ/ 2015م.

- خير الدين الزركلي (1396هـ/ 1976م)/ **الأعلام، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين**. ط3. بيروت: المؤلف: 1389هـ/ 1969م.

- صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي (ت 764هـ/ 1363م)/ **نكت الهميان في نكت العميان**. ط2. تحقيق: أحمد زكي بك. القاهرة: المطبعة الجمالية، 1329هـ/ 1911م، [مج 16].

- صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي (ت 764هـ/ 1363م)/ **الوافي بالوفيات**. ط2. تحقيق: وداد القاضي. شتوتغارت: فرانز شتاينر، 1411هـ/ 1991م، [مج 16].

- صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي (ت 764هـ/ 1363م)/ **كتاب الوافي بالوفيات**، تحقيق: أحمد الأرناؤوط، وتركي مصطفى. بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1420هـ/ 2000م.

- زينب بنت عليّ... ابن فواز العاملي (ت 1312هـ / 1893م)/ **الدر المنثور في طبقات ربات الخدور**، تحقيق: عبد العزيز محمد النصار. الرياض: المحقق [مطابع الفرزدق]، 1415هـ/ 1995م.

- شُهدة بنت أحمد بن الفرج الإبري (ت 574هـ)/ **العمدة من الفوائد والآثار الصحاح والغرائب في مشيخة شُهدة**، تحقيق:

رفعت فوزي عبدالمطلب. ط 2. القاهرة: مكتبة الخانجي، 1420هـ/ 2000م.

- ظمياء محمد عباس «نساء خطاطات»، **المورد**، مج 15، ع 4 (1407هـ/ 1986م).

- عبد الله بن أسعد بن عليّ اليافعي (ت 768هـ/ 1366م)/ **مرآة الجنان وعبرة اليقظان**. القاهرة: دار الكتاب الإسلامي، 1413هـ -1993م (عن نشرة دائرة المعارف العثمانية، 1339م).

- أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد الله ابن أبي الدنيا (ت 281هـ / 894م)/ **الصمت وحفظ اللسان**، تحقيق: محمد أحمد عاشور. الخفجي: دار القافلة، 1406هـ/ 1986م.

- أبو الفلاح عبد الحي ابن العماد الحنبلي (ت 1089هـ / 1679م)/ **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**. بيروت: المكتبة العلمية، د. ت.

- جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت 911هـ / 1505م)/ **أنشاب الكُتُب في أنساب الكُتُب «فهرست مرويات السيوطي»**. تحقيق: إبراهيم باجس عبد المجيد. الرياض: مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، 1437هـ/ 2016م .

- جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت 911هـ / 1505م)/ **نزهة الجلساء في أشعار النساء**. تحقيق: صلاح الدين المنجد. بيروت: دار المكشوف، 1958م.

- عبدالرحمن بن عليّ بن محمد أبو الفرج ابن الجوزي

(ت 597هـ/ 1200م)/ **مشيخة ابن الجوزي**، تحقيق: محمد محفوظ. ط 2. أثينا بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1400هـ / 1980م.

- عبدالرحمن بن عليّ بن محمد أبو الفرج ابن الجوزي (ت 597هـ / 1200م)/ **المنتظم في تاريخ الملوك والأمم**، تحقيق: محمد عبدالقادر عطا، ومصطفى عبدالقادر عطا. بيروت: دار الكتب العلمية، 1412هـ/ 1992م.
- جمال الدين عبدالرحيم بن الحسن الإسنوي (ت 772هـ / 1370م)/ **طبقات الشافعية**، تحقيق: عبد الله الجبوري. الرياض: دار العلوم، 1401هـ / 1981م.
- عبدالرزاق بن أحمد، ابن الفوطي الشيباني (ت 723هـ/ 1323م/ **مجمع الآداب في معجم الألقاب**، تحقيق: محمد الكاظم، طهران: مؤسسة الطباعة والنشر، وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، 1416هـ.
- عبد العظيم بن عبد القوي المنذري (ت 606هـ/ 1258م)/ **التكملة لوفيات النقلة**، تحقيق: بشار عواد معروف. ط 2. بيروت: مؤسسة الرسالة، 1401هـ/ 1981م.
- عبد القادر بن محمد ابن أبي الوفاء القرشي (ت 775هـ / 1373م)/ **الجواهر المضية في طبقات الحنفية**، تحقيق: عبدالفتاح الحلو. الرياض: دار العلوم، 1398هـ/ 1978م.
- عبد الكريم بن محمد بن منصور السَّمْعَانِيّ التميمي المروزي (ت 562هـ/ 1166م)/ **الأنساب**، تحقيق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي وآخرين. حيدرآباد الدكن: دائرة المعارف العثمانية،

(مصورة الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، 1382/ 1402هـ -1962/ 1982م).

- عبد الكريم بن محمد بن منصور السَّمْعَانِيّ التميمي المروزي (ت 562هـ/ 1166م)/ **المنتخب من معجم شيوخ الإمام الحافظ أبي سَعْد عبد الكريم بن محمد بن منصور السَّمْعَانِيّ التميمي**، تحقيق: موفق بن عبد الله بن عبد القادر. الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية (طبع على نفقة صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبد العزيز، أمير الرياض)، 1417هـ / 1996م.

- عبد الكريم بن محمد بن منصور السَّمْعَانِيّ التميمي المروزي (ت 562هـ/ 1166م)/ **مختصر ذيل تاريخ بغداد**، اختصار ابن منظور، نسخة مخطوطة كتبت سنة 1005هـ، محفوظة بمكتبة جامعة ليدن برقم 2/ 92، كتب على صفحة الغلاف: مذيل تاريخ بغداد.

- علي بن أنجب الساعي (ت 674هـ/ 1275م)/ **الدر الثمين في أسماء المصنفين**، تحقيق: أحمد شوقي بنبين، ومحمد سعيد حنشي. الرباط: الخزانة الحسنية، 1428هـ/ 2007م.

- علي بن ظافر بن الحسين بن غازي الحلبي الأزدي (ت 613هـ / 1216م)/ **أخبار الدول المنقطعة «تاريخ الدولة العباسية»**، تحقيق: محمد بن مسفر بن حسين الزهراني. المدينة المنورة: مكتبة الدار (توزيع)، 1408هـ/ 1988م (القاهرة: مطبعة المدني).

- عز الدين علي بن محمد بن محمد ابن الأثير الشيباني (ت 630هـ/ 1232م)/ **الكامل في التاريخ**. بيروت: دار صادر، 1402هـ/ 1982م.

- عمر رضا كحالة (ت 1408هـ/ 1987م)/ **أعلام النساء في عالمي العرب والإسلام**. ط 3 مزيدة وفيها مستدرك. بيروت: مؤسسة الرسالة، 1397هـ/ 1977م.

- عمر بن علي سراج الدين القزويني (ت 750هـ/ 1349م)/ **مشيخة الإمام سراج الدين عمر بن علي القزويني...**، تحقيق: عامر حسن صبري. بيروت: دار البشائر الإسلامية، 1403هـ / 1983م.

- زين الدين عمر بن مظفر ابن الوردي (ت 749هـ/ 1348م)/ **تاريخ ابن الوردي**. بيروت: دار الكتب العلمية، 1417هـ / 1996م.

- كي لسترنج (ت 1352هـ/ 1933م)/ **بلدان الخلافة الشرقية**، ترجمة: بشير فرنسيس، وكوركيس عواد. ط 2. بيروت: مؤسسة الرسالة، 1405هـ/ 1985م.

- محمد بن أحمد بن أبي بكر البشاري المقدسي (ت 375هـ / 983م)/ **كتاب أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم**. ط 2. ليدن: بريل، 1967م، على صفحة العنوان الأجنبية: Edidit: M. J.. De Goeje

- شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت 748هـ / 1347م)/ **تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام**، تحقيق:

بشار عواد معروف. بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1424هـ / 2003م.

- شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت 748هـ / 1347م)/ **سير أعلام النبلاء**، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، ومحمد نعيم العرقسوسي. بيروت: مؤسسة الرسالة، 1405هـ / 1984م.

- أبو القاسم محمد ابن حوقل (ت 367هـ/ 978م)/ **كتاب صورة الأرض**. ط 2. ليدن: بريل، 1967م. على صفحة العنوان الأجنبية: Edidit... J. H. Kramers.

- محمد بن رافع السلامي (ت 774هـ/ 1372م)/ **تاريخ علماء بغداد المسمى منتخب المختار**، تحقيق: عباس العزاوي. ط 2. بيروت: الدار العربية للموسوعات، 1420هـ/ 2000م.

- محمد بن سعيد ابن الدبيثي (ت 637هـ/ 1239م)/ **ذيل تاريخ مدينة السلام**، تحقيق: بشار عواد معروف. بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1427هـ/ 2006م.

- محمد بن سليمان الروداني (ت 1094هـ/ 1682م)/ **صلة الخلف بموصول السلف**، تحقيق: محمد حجي. بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1408هـ/ 1988م.

- محمد بن شاكر الكتبي (ت 764هـ/ 1362م)/ **فوات الوفيات**، تحقيق: إحسان عباس.- بيروت: دار صادر، 1973م.

- محمد بن عبد الله القضاعي (ت 658هـ/ 1260م)/ **التكملة**

لكتاب الصلة، تحقيق: بشار عواد معروف. تونس: دار الغرب الإسلامي، 2012م.

- محمد بن عبد الله بن محمد القيسي الدمشقي، ابن ناصر الدين (ت 842هـ/ 1438هـ)/ **توضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواة وأنسابهم وألقابهم وكناهم**، تحقيق: محمد نعيم العرقسوسي. بيروت: مؤسسة الرسالة، 1414هـ/ 1993م.
- محمد بن عبدالرحمن شمس الدين السخاوي (ت 902هـ / 1496م)/ **الضوء اللامع لأهل القرن التاسع**. بيروت: دار مكتبة الحياة، مصورة (عن طبعة حسام الدين المقدسي بالقاهرة سنة 1355هـ).
- محمد بن عبد الغني البغدادي ابن نقطة الحنبلي (ت 629هـ / 1231م)/ **تكملة الإكمال**، تحقيق: عبدالقيوم عبد رب النبي. مكة المكرمة: مركز إحياء التراث الإسلامي، جامعة أم القرى، 1417هـ.
- محمد بن محمد بن عبد الملك الأنصاري الأويتي المراكشي (ت 703هـ/ 1303م)/ **الذيل والتكملة**، تحقيق: إحسان عباس وآخرين. تونس: دار الغرب الإسلامي، 2012م.
- غياث الدين محمد بن محمد بن عبد الله ابن العاقولي الواسطي البغدادي (ت 797هـ/ 1394م)/ **الدراية في معرفة الرواية (مشيخة ابن العاقولي)**، تحقيق: قاسم بن أحمد السامرائي. الرياض: مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، 1437هـ/ 2016م (سلسلة تحقيق التراث، 30).

- محمد بن محمود بن الحسن، ابن النجار البغدادي (ت 643هـ / 1245م)/ **ذيل تاريخ بغداد** [صحح بمشاركة: قيصر فرح]. حيدرآباد: مطبعة دائرة المعارف العثمانية، 1404هـ/ 1985م.

- محمد مختار باشا/ **كتاب التوفيقات الإلهية في مقارنة التواريخ الهجرية بالسنين الأفرنجية والقبطية**، دراسة وتحقيق وتكملة: محمد عمارة. بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1400هـ/ 1980م.

- مريزن بن سعيد بن مريزن عسيري «الوزير العالم العادل يحيى بن هبيرة الشيباني» **مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية**، ع17 (رجب 1417هـ/ تشرين الثاني - نوفمبر 1996م).

- مستقيم زاده سليمان، سعد الدين أفندي (ت 1202هـ/ 1788م)/ **مجلة النصاب في النسب والكُنى والألقاب**، مخطوطة نشرت بالتصوير. أنقرة، 2000م.

- مصطفى جواد «الربط البغدادية وأثرها في الثقافة الإسلامية»، **سومر**، مج 11، ج 2 (1955م).

- علاء الدين مغلطاي بن قليج بن عبد الله البكجري (ت 762هـ/ 1360م)/ **إكمال تهذيب الكمال في أسماء الرجال**، تحقيق: عادل بن محمد، وأسامة إبراهيم، القاهرة: الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، 1422هـ/ 2001م.

- منصور بن سليم الإسكندراني، وجيه الدين ابن العمادية (ت 673هـ/ 1274م)/ **ذيل تكملة الإكمال**، تحقيق:

عبد القيـوم عبد رب النبـي. مكة المكرمة: مركـز إحياء التراث الإسـلامي، جامعة أم القرى، 1419هـ.

- ناجية عبد الله إبراهيم/ **مسندة العراق الكاتبة شهدة الإبري**. عمان: مؤسسة البلسم للنشر، 1996م.

- ناجية عبد الله إبراهيم «مسندة العراق الكاتبة شهدة الإبري» **دراسات في حرية المرأة**: جائزة شبعاد، 2004م.

- وليد الأعظمي/ **جمهرة الخطاطين البغداديين**. بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة، وزارة الثقافة والإعلام، 1989م.

- ياسين بن خيرالله العمري (ت بعد 1232هـ/ 1817م)/ **الروضة الفيحاء في تواريخ النساء**، تحقيق: رجاء محمود السامرائي. بيروت: الدار العربية للموسوعات، 1987م.

- ياقوت بن عبد الله الحموي (ت 626هـ/ 1228م)/ **معجم الأدباء (إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب)**، تحقيق: إحسان عباس. بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1993م.

- ياقوت بن عبد الله الحموي (ت 626هـ/ 1228م)/ **معجم البلدان**.- بيروت: دار صادر، 1957م.

- عون الدين أبو المظفَّر يحيى بن محمد بن هبيرة (ت 560هـ / 1165م)/ **الإفصاح**، نسخة مخطوطة محفوظة بمكتبة البسام في مكة المكرمة، تبدأ بالحديث الحادي عشر، تقع في 293 ورقة، مقاس 25×16سم، بخط الكاتبة البغدادية بنت الأستاذ.

- عون الدين أبو المظفَّر يحيى بن محمد بن هبيرة (ت 560هـ / 1165م)/ **الإفصاح**، تحقيق: فؤاد عبدالمنعم أحمد. الدوحة: رئاسة المحاكم الشرعية والشؤون الدينية، الأول: 1406هـ / 1986م، والثاني: 1412هـ، قطعة منه اعتمادًا على مخطوطة محفوظة بمكتبة الملك عبد العزيز العامة بالمدينة المنورة.
- يوسف بن قز أوغلي بن عبد الله التركي، سبط ابن الجوزي (ت 654هـ/ 1256م)/ **مرآة الزمان في تاريخ الأعيان**. حيدر آباد الدكن: دائرة المعارف العثمانية، 1370هـ/ 1951م.

ملحق توضيحي

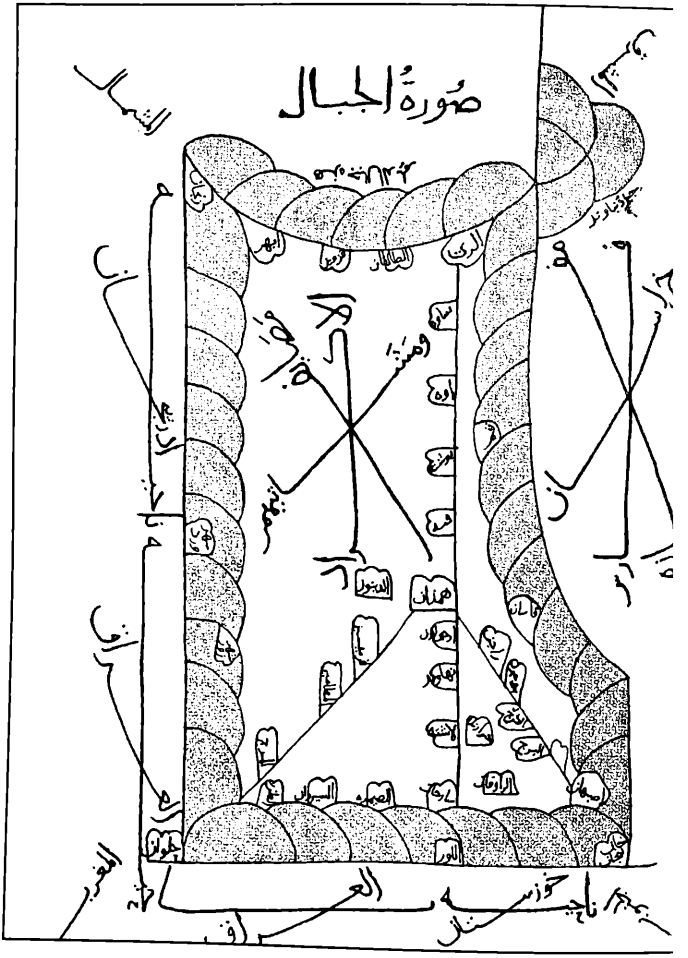

موقع الدينور من كتاب صورة الأرض لابن حوقل.

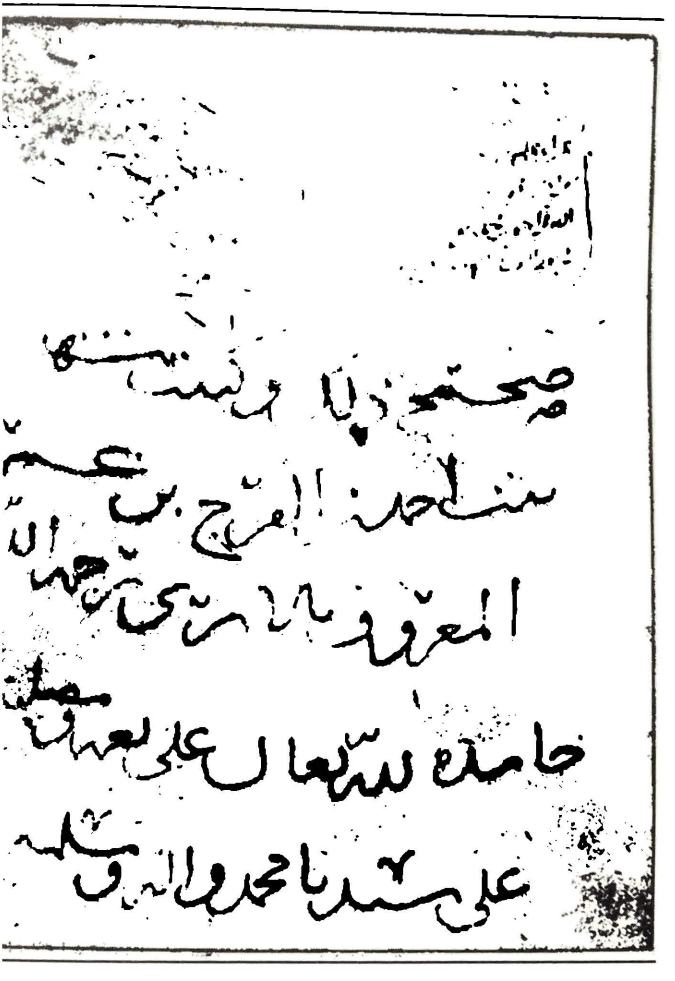

نهاية مخطوطة بخط شهدة (عن **الأعلام** للزركلي) لوحة رقم 115.

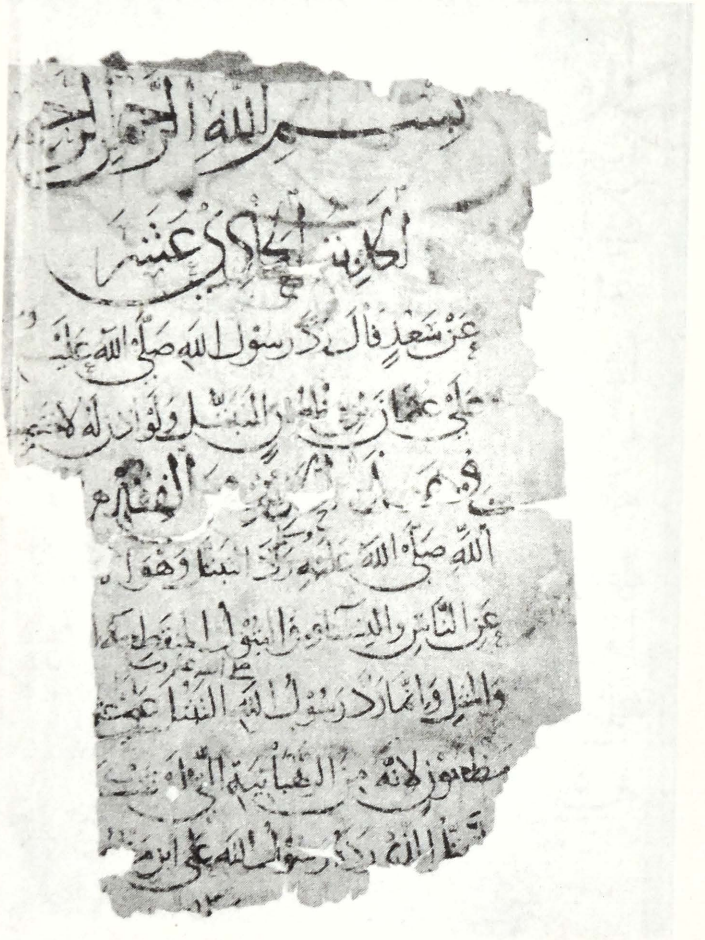

بداية مخطوطة الإفصاح بخط الكاتبة البغدادية بنت الأستاذ (مكتبة البسام في مكة المكرمة).

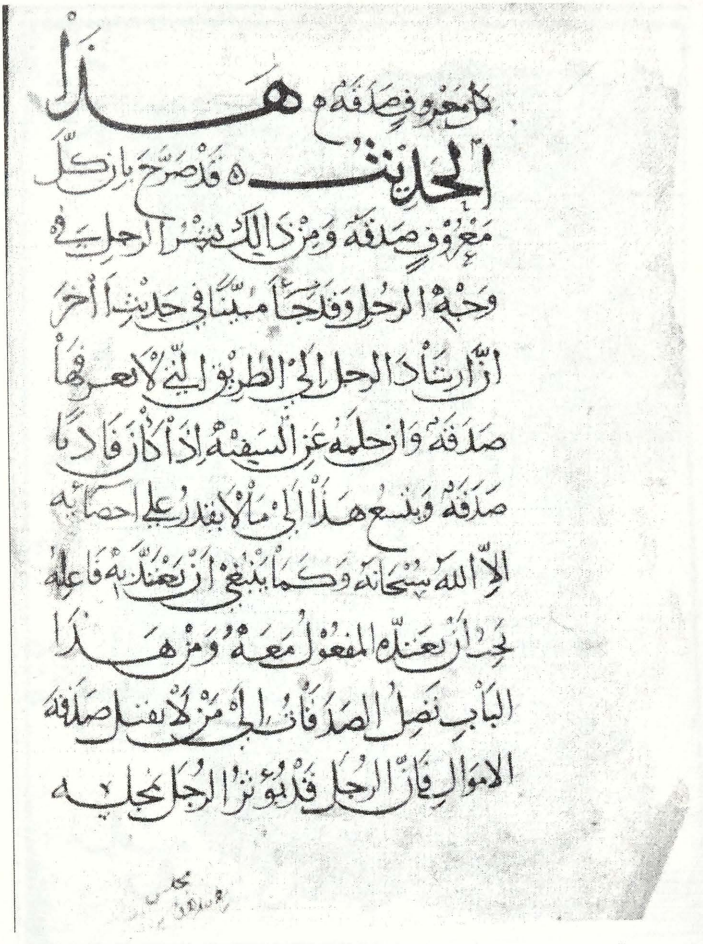
هذا
الحديث ه فصرح بان كل
معروف صدقة ومن ذلك بشر الرجل في
وجه الرجل وقد جاء مبينا في حديث آخر
ان ارشاد الرجل الى الطريق ليتي لا يعرفها
صدقة وان حلمه عن السفيه اذا كان فاديا
صدقة وينبغي هذا الى ما لا يقدر على احصائه
الا الله سبحانه وكما ينبغي ان يعتقد به فاعله
يجب ان يعتقد المفعول معه ومن هذا
الباب فضل الصدقة الى من لا يقبل صدقة
الاموال فان الرجل قد يؤثر الرجل بحليه

الورقة الأخيرة من الثاني من الإفصاح لابن هبيرة بخط الكاتبة البغدادية بنت الأستاذ.

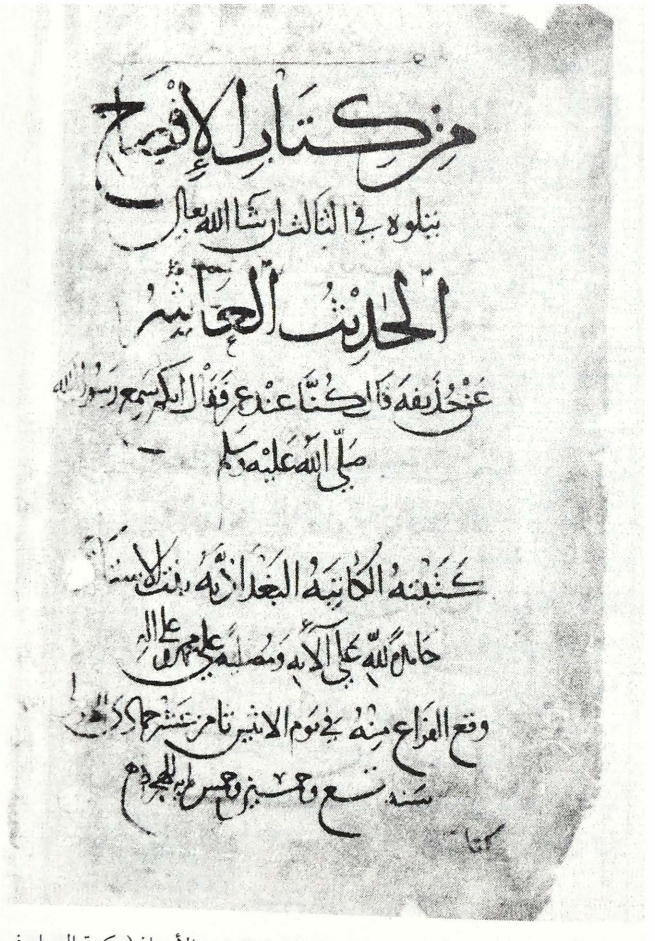
من كتاب الإفصاح
بتلوه في الثالث إن شاء الله تعالى
الحديث الحادي
عن حذيفة قال كنا عند عمر فقال أيكم سمع رسول الله
صلى الله عليه وسلم
كتبته الكاتبة البغدادية بنت الأستاذ
حامداً لله على آلائه ومصلياً على نبيه محمد وآله
وقع الفراغ منه في يوم الاثنين تاسع عشر جمادى
سنة تسع وخمسين وخمس مائة للهجرة
كتبا

مخطوط الإفصاح لابن هبيرة بخط الكاتبة البغدادية بنت الأستاذ (مكتبة البسام في مكة المكرمة).

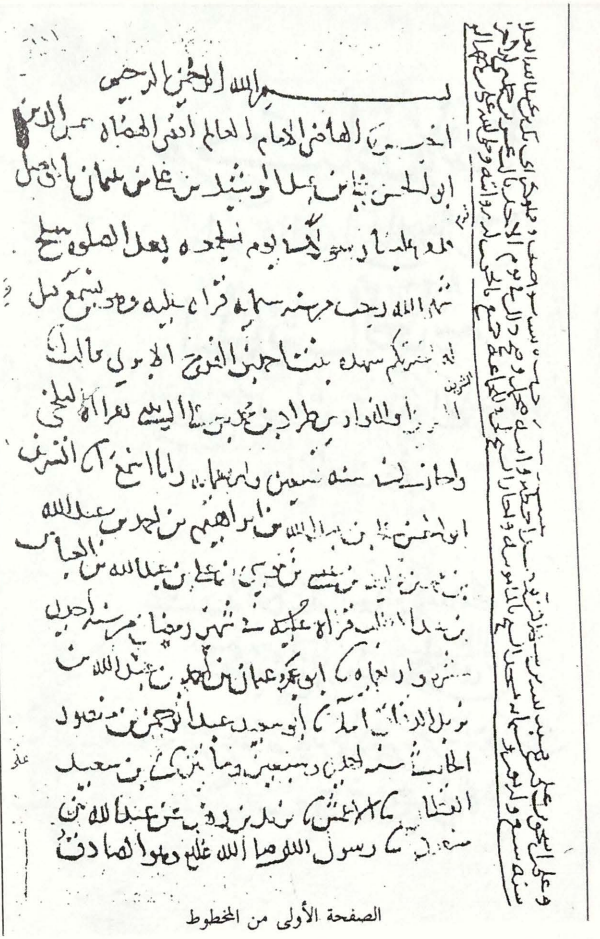

الصفحة الأولى من المخطوط

سماع القاضي أبي الحسن علي بن عبدالرشيد بن عليّ بن بنيمان للعمدة على شهدة (من طبعة الخانجي 1420هـ).

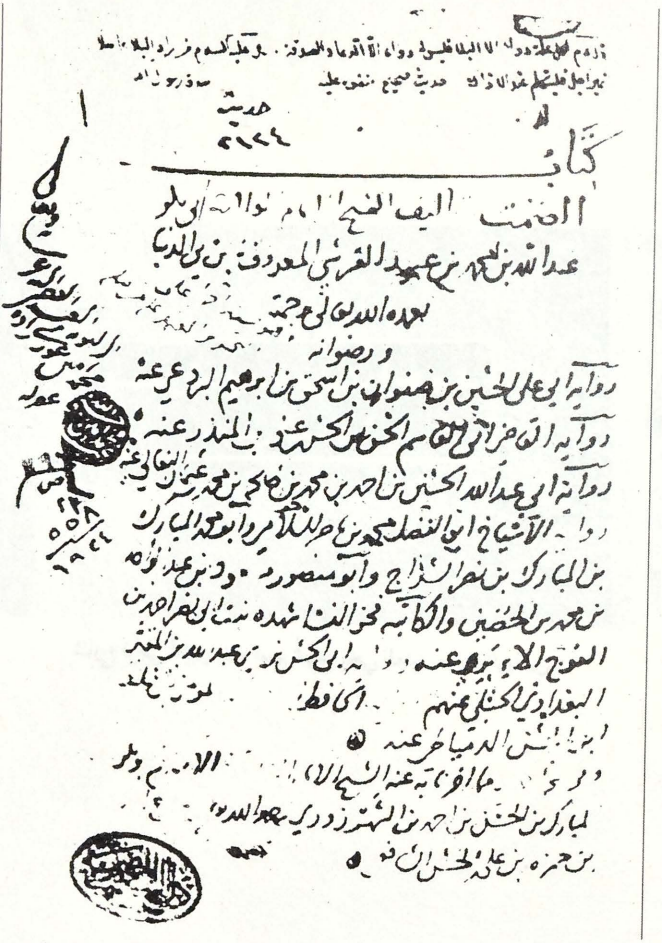

صفحة العنوان من مخطوطة كتاب الصمت لابن أبي الدنيا وسماع فيه اسم شُهدة (من طبعة دار القافلة، 1406هـ).

شارع فرعي أطلق عليه اسم شُهدة بحي العليا بمدينة الرياض.

الكتاب

تختص هذه الدراسة بإحدى النساء اللاتي أسهَمْنَ بدور فاعل في تاريخ الإسلام، وهي تهدف إلى تتبع مسار حياتها، ومسيرتها العلمية، ومكانتها الاجتماعية، وأثرها في أجيال تاليةٍ لها. وقبل الدخول إلى عالمها؛ فإن من الضروري الحديثَ عن وضع المرأة العربية المسلمة في الأزمنة السابقة عليها والمعاصرة لها، وإبراز مكانتها ودورها الفاعل في مختلف المجالات العلمية والاجتماعية والسياسية. وعُمدة الدراسة ومصدرها الأساس: كتب التراث العربي الإسلامي الحافلة بالمعلومات الغزيرة الثمينة التي تحتاج إلى تنقيب واسع لاستخراجها وعرضها للإنسان المعاصر؛ ليدرك ما كانت عليه المرأة من مكانة رفيعة لا تقل عن مكانة الرجل الذي حاز النصيب الأوفر من التتبع والدرس والإظهار. كما ترصد عظم دورها من خلال رصد مشاركاتها في الحراك العلمي على وجه الخصوص. وستكون البداية في تتبع جملة من النساء المؤثرات اللاتي خدمن الحركة العلمية وشاركن في تشييد بنيانها، ثم الولوج إلى محور الدراسة: «شُهدة بنت أحمد بن الفرج الإبري»؛ بداية من تتبع انتمائها المكاني وأسرتها الحاضنة، ومولدها ونشأتها، وانخراطها في سلك التعلم، وظهورها كاتبةً ومحدثةً، ومسيرتها العلمية إلى حين وفاتها، وأثرها من خلال التتلمذ لها والرواية عنها على مدى قرون، وانتشار سمعتها شرقًا وغربًا.

ISBN 978-614-418-327-4
9 786144 183274

Jadawel جداول
www.jadawel.net